عذرًا فقد أحبها الشيطـــــان

غادة العليمي

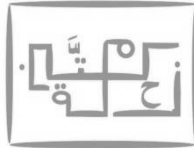
اسم الكتاب : عذرًا فقد أحبها الشيطـــــان
اسم الكاتب : غاده العليمي
رقم الإيداع : ٢٠١٥/٢٦٥٤٥
الترقيم الدولي : ٩٧٨٩٧٧٦٥٢٧٤٥٤
الطبعة الأولى : ٢٠١٥
مراجعة لغوية ، وإخراج : زحمة كتاب
غلاف الديوان :محمد حلمي
صادر عن : مؤسسة زَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة

 www.za7ma-kotab.com

 www.facebook.com/za7ma

 www.facebook.com/za7makotab

 za7ma-kotab@hotmail.com



إهداء

فى ركن صغير فى قلب كلّ منا نقطة بيضاء لا تغيرها السنين ولا تلونها المواقف نقطة صغيرة هى بصمة انسانيتنا و دليل انتمائنا لجنة آدم التى هبطنا منها
ومهما ازداد سواد القلوب تظل هذه النقطة الصغيرة ناصعة البياض قابعة فى قاع قلب كل انسان وربما قد لايدرى بوجودها فى زحمة الأطماع والأحلام والأفكار والمعتقدات التى تنبض مع دقات قلبة لكنها تظل ساكنة ثابتة لا تتغير ولا تتلون
نقطة حساسة هى مركزاستقبال الرسائل غير المقروءة ... والمشاعر غير المعلنة والعظات التى يخشع لها الانسان مهما كان متكبرًا أو جاحد
وقد قررت لسبب لا أعرفه ان أهدى أول كتاباتى لتلك النقطة البيضاء الساكنة فى قلبى وفى قلب كل من تقع عينيه على أحرف أولى كتاباتى .

غادة العليمى

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن استخدام بعض الخيال فى تلك القصة إلا لوصف كامل الحقيقة ولم يكن أبطال القصة من انس ومن جان أيضًا إلا أدأوات فى يد قدر يكتب قصصنا على ورق أعمارنا فيمسح ويشطب ويضيف ويقلب الصفحات كيف يشاء .

والحب هو المعجزة الكبرى التى هبطت على الأرض لتغير خريطة الزمان والمكان وتفعل الأفاعيل بالانسان

والانسان حين يحب تنفرج زأوية قلبه ١٨٠ درجة نحو .. غير المتوقع .. واللامعقول .. والبعيد عن التصور وعن التخيل

الحب معجزة واحدة تصنع الآف المعجزات

هذا إذا أحب الانسان .. فماذا لو أحب الشيطان ؟؟؟؟

عذرًا.. فقد أحبها الشيطان

أبدًا لم يكن السبب وراء هذا الحلم المخيف قرص من أقراص الدواء التى تؤدى إلى الهلوسة ولكنها كانت من الآثار الجانبية لمنشطات الطمع وحبوب خصوبة لانجاب جنين الجشع بقلب ساخط على قضاء الله وقدره وعقل مغرور واهم ونفس سابحة حتى الغرق فى بحر طمع الانسان فى كل زمان ومكان ..

على بعد أميال قصيرة تتلاصق بيوت حارة قديمة فى حى من أحياء قاهرة المعز يحيا بداخلها اناس عاديين جدًا أوقعهم قدرهم بان يصيروا ملفات على طأولة جنياً ماهر بارع فى اللعب بأحلام البشر وتوظيف أطماعهم لصالح لعبة رهان يكسب هو فيها رهانه ويخسر فيها من يخسر من اناس هم فى نظره مجرد أوارق لعب على طأولته لتتوإلى الأحداث ....

عدا قلب أسود حقود لا يعرف الشكر ولا يخشع بحمد كان كل ما فيها أكثر من جميل وجه كلوحة ، حسن بعينين عسليتين واسعتين تحرس حدودهما الكحيلة ، رموش سوداء طويلة وشفاة مكتنزة بلون الكرز وجسد ليس فيه أى احتمال خطأ كانت آية من الحسن تمشى على قدمىّ بشر كانت جميلة بكل معنى كلمة جميلة ، ولكن لذات الوجه الجميل قلب أسود حقود على كل البشرية كانت " سلمى" لا تحب الخير لأحد وكانت رغم جمالها الباهر تحسد أى فتاة أغنى منها لانها متواضعة الحال وبدل من ان تقبل بواحد من مئات الشباب الذى تقدموا لطلبها من والدها "عبد الغنى افندى" الكمسرى الغلبان فى هيئة النقل العام ؛ كانت ترفض وتنتظر من يزن جمالها بالذهب والألماس حتى ولو كان فى عمر أبيها لم تكن تبإلى ولم تكن تهتم فهى لا تبحث عن رجل تحبه وتبادله المودة والسكن وانما محفظة عامرة بالورق الأحمر والأخضر الذى يفتح الأبواب والقلوب المُوصدة وكانت تكره بيتها وبساطة أهلها وطيبة جيرانها وكانت والدتها الست " سمية " بائعة أشهر وأجمل وجبات الأكل البيتى من المحشى والملوخية ، والأكلات الشهية تغذى غرورها يومًا بعد يوم بتدليلها وتقوية مارد الكِبر والتكبر فى قلبها الحقود على الدنيا .وكانت كثيرًا ما ترسلها من وراء والدها بطلبات الزبائن من مأكولات صنع يدها خاصة الأغنياء منهم لتحصل على ضآلتها المنشودة من بقايا رجل عجوز يوشك نجمه على الذبول وما المانع مادام نجم ثروته مازال ساطعا وتستمع لمغامرات الجميلة وتساعدها بنصائح خبرة إمراة فى سنها وكانت أحيانا كثيرة تهنأها إذا ما عادت مُحملة بالهدايا الثمينة من أصحاب الفيلات والقصور حتى جاء اليوم الموعود لتنقلب الدنيا رأسًا على عقب ويتبدل الحال ويحدث ما حدث .

***

وعلى الطرف الأخر من نفس الشارع كان يعيش الأستاذ شوقى شاب فى الثلاثين من العمر مفتول العضلات قوىّ القلب مثال للرجل المصرى فى الجدعنة والشهامة صاحب أشهر سنترال فى المنطقة .
هو أيضا مدرس ألعاب فى مدرسة إبتدائى عتيقة لا حوش ولا رياضة فيها من الأساس ولأنّه رجلُ طَموح طُمُوحِ بلوغ الستر والصحة.
فقد حصل على أجازة لعامين وسافر خلالهم لبلاد النفظ ونحت فى الصخر وعاد وافتتح دكانه الصغير ومشروعه الذى يساعده على بلوغ الستر واستأجر شقة فى بيت من ثلاثة طوابق مدخله بالكاد يسمح بمرور فردين متلاصقين ، ولم يكن ينقصه سوى بنت الحلال وكثيرًا ما جُنّت والدته الست فاطنة من أمره فقد عرضت عليه كل بنات الشارع والعيلة وأقارب الأقارب وهو مُصر على عِنده ورفضه دون سبب واضح .
والحقيقة ان قلبه كان متعلقا بسلمى وجمال سلمى وكانت كل أحلامه ان ترضى عنه سلمى أو ترفع طرف عينيها الجميلة نحوه ولو لبضع ثوانى ولكنّها لم تكن تفعل وكان يعرف ويتأكد انها لن تفعل ولكن قلبه لم يطيعه ان يتقبل الحقيقة وكثيرا ما اعترض طريقها بان يعرض عليها خدماته فى ان يحمل عنها طلبات أمها إلى أخر الشارع أو حتى يساعدها فى حملها علّها تلاحظ عَضده المفتول التى تتمناه كل بنات الشارع فقد كانت معظم كروت الشحن التى يبيعها تشتريها منه بنات الشارع لتحظى بالقرب منه والنظر إليه ولكنّه مشغول بسلمى وسلمى مشغوله بندب حظها العاثر فى حالها المتواضع والبحث عن منقذ ميسور الحال حتى ولو كان فى عمر جدّ شوقى وكان فى كل مرة يقترب منها تعامله معاملة أسوء مما قبلها حتى يكف عنها ولكن لا هو يكف عن تمنيها ولاهى تكف عن احتقاره .
وللقلب شئون وشئون يعلمها وحده مقلب القلوب حتى انقلب الحال وتغيرت الأحوال .

وكانت لفاطنة والدة شوقى جارة طيبة وأصيلة من "جارات" زمان اسمها هالة كانت تستمع لشكوى أم شوقى وتبتسم وتواسيها وتساعدها فى انتقاء البنات الطيبات لشوقى يمكن ينولوا رضا الشاب المُضرب عن الزواج وكانت لهالة

الطيبة عائلة صغيرة جميلة وكانت الست البسيطة تتفنن فى إسعادهم حتى ولو على حساب راحتها واحتياجتها كان زوجها عم محمود يعمل أمين مخزن فى شركة أسمنت فى حلوان شركة صغيرة من أصل مجموعة عملاقة إعلاناتها تغزو التليفزيون وتُعرض فى الفضائيات ٧٥ مرة أثناء عرض كل مسلسل يُذاع فى رمضان وفى غير رمضان وكان الرجل الطيب يطير فرحًا عندما يسمع اسم شركته فى التليفزيون القديم الذى يفاجئك مرة بصوت بلا صورة أو صورة بلا صوت لكن الاثنين معا صعب وأحيانا مستحيل وكان دائمًا ما يشير إلى الإعلان بفخر وكانها شركة أبيه مع انه لا يتقاضى منها حوافز ذات قيمة رغم أرباح الشركة المهولة وأحيانا يعمل لساعات إضافية من دون بدلات حتى ان باص الشركة الذى ينقلهم كانوا يركبونه نصف ساعة ويدفعونه ساعتين ورغم هذا كان الرجل البسيط راضى وسعيد بفضل رضا وتدبير زوجته هالة الست الطيبة الجميلة التى لا تتأفف ولا تقصر فى واجب بيتها تنظف وتطبخ وتعتنى بأولادها وتساعدهم فى دروسهم ودائما مبتسمة ونظيفة مُحبة لزوجها وأولادها أحمد فى الصف الثانى الإعدادى وحنان فى الصف الثانى الثانوى وكان الحال رغم ضيقه لكن " بركة ربنا موسعاه " ورضا الست الطيبة سر هدوئه وسعادته .

وكان عم محمود يشاهد التليفزيون مع زوجته يوميًا بعد عودته من عمله وهما يشربان الشاى بعد طعام بسيط من صنع يد هالة الطاهية الماهرة التى تصنع من الفسيخ شربات كما يقول عنها زوجها وهو يُقبل يدها ويغازلها فى ساعات الصفو الكثيرة القصيرة بينهما .

وكان يحكى لها كل ماحدث فى يومه وكانت تسمعه وتنصحه وتنتقى من الأخبار مايسعده ويدخلا غرفة نومهما سعداء راضيين ويخرجا منها صباحا سعداء راضيين إلى أن حدث ما حدث فقلب الدنيا وغير الحياة وكشف نفوس البنى ادميين .

وعلى بعد بيتين أول ثلاثة بيوت كانت تسكن الأستاذة أيات فتاة فى الثالثة والثلاثين من العمر مُدرسة لغة عربية تعمل بدار رعاية لذوى الاحتياجات الخاصة تعلمهم وتساعدهم وتحنو عليهم وتعطيهم من حنان قلبها الطيب وتدللهم

كأولاد لها رغم أنها مازالت آنسة تلاحق قطار الزواج الذى يُصر على الفرار منها .
كان كل ما بداخلها جميل لكن الرجال لا تعترف بجمال الداخل وصلاح القلوب وما يفضله الرجال ويحبونه فى النساء كان للأسف الشديد شحيح جدا فى أيات فقد كان حجمها من النوع الكومبو العملاق وكانت السمنة تستقر بأمان فى كل أنحاء جسدها ، فضلا عن شعر " أكرت" وبشرة سمراء .
وكانت الطيبة أيات مثار سخرية ومصدر نكات وسط زملائها وجيرانها ولم يشفع لها عندهم أبدا طيبتها ودماثة أخلاقها فقد كانت كل نظريات الرجال أن المرأة القبيحة تُعلم إبليس الفضيلة .
وكان لأيات قريب من الدرجة الثالثة اسمه فتحى كانت تعطى لابنته دروس تقوية بعد الظهر بدافع شهامة القرابة وصلة الدم وإكرامًا لخاطر والدتها وتعاطفا مع ظروف البنت المسكينة التى ماتت والدتها فور الولادة وتركتها يتيمة فى حضن جدتها لأبيها فتحى .
هذا ما كان الكل يظنه لكن الحقيقة أن أيات كانت غارقة فى حب فتحى وكل ليلة تحلم به وتتمناه وهى تعرف أن فتحى لا يراها ولا يشعر بوجودها ليس لأنه يرتدى نظارة سميكة ويعانى قصر وطول وضعف النظر ولكن لأنها كأنثى لا تجذب إليها أى رجل حتى ولو كان فتحى وكانت أيات المسكينة تبكى كل ليلة وهى تنظر للسماء وتدعو الله أن تحدث معجزة أى معجزة تنقذها من قبحها وبؤسها وكانت لا تطمع فى شئ سوى أن يحبها فتحى .
وربما كان دعاؤها وبكاؤها السبب ربما كانت بداية الحكاية عندها ربما .
ربما كانت مناجاتها البسيطة سبب فى كل ماحدث ربما وهذا ما سنعرفه فى وقته .
وأمام بيت أيات مباشرة كانت هناك بقايا لبيت قديم يرجع عصره لزمن أول محاولة لإختراع البيوت ، ولكنّه الآن خرابة كبيرة وخزانة للقمامة ومأوى للحيوانات الضآلة ومَعلم من معالم حارة المرجوشى تلك وعلى ناصية الخرابة كانت "نصبة " الشاى التى يمتلكها عربى مشاكل وكان عربى هذا ولد يتيم نشأ فى نفس مكان "نصبة" الشاى التى يملكها ولا أحد يعرف له أم أو أب فقد

وجدوه ذات صباح يبكى وهو لم يكن أكمل بعد الثلاثة أعوام وكأنه بعد فطامه من لبن أمه قرر الإعتماد على نفسه وكسب لقمة عيشة بعرقه.

وكانت نساء الحارة الطيبات يتناوبنّ إطعامه لكنّ أحدًا لم يأويه فى بيته حتى فى صقيع برد الشتاء حتى شملته إحدى المتسولات بجزء من رعايتها وربحت من براءة عينيه وصغر حجمه فى تجارتها فى استجداء عطف المارة فى الشوارع الكبيرة البعيدة عن حارة المرجوشى فغاب عندها عشرة أعوام بالتمام ثم عاد لمسقط رأسه و أقام نصبة الشاى تلك وقرر أن تكن مقر لكل أعماله العريضة وأن يستقبل بها العملاء وأن تشهد كل اتفاقات وصفقات البلطجة التى تخصه حتى ذاع صيته وحين أكمل عامه الثامن عشر أصبح موسوعة إجرام تمشى على الأرض ، كان يخشاه الجميع حتى أنهم اسموه عربى مشاكل ولم يكن أحد يجرؤ على طرده أو رده عدا الفتى المفتول العضلات شوقى صاحب السنترال كان هو الوحيد الذى يخشاه ويعمل له حساب وكان عربى يختفى باليوم والشهر ويعود ولا يعرف عنه أحدا أين ذهب ولا لمَ عاد أما شوقى فقد أبرم معه إتفاق التزم عربى به وهو ألا يؤذى أو يضايق أحد من سكان الحارة عدا ذلك فهو حر فى إجرامه وكان له ما أراد .

أما مالكة تلك الخرابة التى كانت بيت فى يوم من الأيام هى السيدة نبيلة وكانت تملك خمس بيوت عامرة أخرى كلّ منهم خمس طوابق اثنين منهم فى حارة المرجوشى وثلاثة أخرين فى أحياء متفرقة من شوارع المحروسة وكانت نبيلة امرأة نبيلة مات زوجها وهى لم تتجاوز الخمس وعشرون عاما ورغم جمالها إلا أنها أصرت على تربية وليد ابنها الوحيد .

ورغم ثرائها بالنسبة لجيرانها إلا أنها لم تكن متكبرة على جيرانها وأهل حارتها على الإطلاق كانت تَوّد الجميع وتنصب الموائد احتفالا بكل نجاح لوليد ابنها الوحيد حتى تخرج وقرر الهجرة بعيدًا عن الحارة وترك المسكينة وحيدة ينهشها مرض أصاب عظمها وأوهن حركتها وزاد من قوة المرض حزنها على فراق ولدها وعقوقه وقسوة قلبه على أمه ، وكانت نبيلة كريمة لأقصى حد تساعد المحتاج من أهل حارتها بل وكانت تعفيهم من دفع إيجارات بيوت حارة المرجوشى لأنهم جيرانها البسطاء وهى السيدة الكريمة وماذا ستفعل بالنقود

والابن بعيد ولن يعود والجسد أنهكه المرض والنهاية قادمة ولابد للستارة من أن تنسدل على مسرح حياتها .
ولم تكن ثروة نبيلة بيوتها الخمس فقط فقد كانت تملك أراضى زراعية خصبة مترامية الأطراف ومطبعة يديرها ويدير باقى أعمالها ابن خالتها رجل طيب وأمين عوضها الله به عن موت زوجها فكان يرعى مصالحها ويحافظ على أموالها .
ولكن ماذا تفعل الأموال فى مرض تعّود أن يشن هجمات الألم على جسد السيدة النبيلة نبيلة وكانت تبكى كل ليلة وتناجى رب العالمين أن يرفع البلاء عنها ويريحها من آلامها حتى كان ما كان من أمرها وأمر جيرانها .

لم يكن سكان حارة المرجوشى يختلفون عن بعضهم بعضا بيوت متلاصقة متشابهة لمجموعة من البشر تشبه إلى حد كبير بعضها فى معظم الأشياء عدا سكان أخرين من نوع أخر كانوا يقطنوا خرابة الحارة والتى كانت قصتهم السبب فى قَلب كيان قصة هؤلاء السكان فقد كانت خرابة الحارة تلك مرتعًا لشباب من نوع أخر وسكن لأسرتين من جنس مختلف عن بني البشر .
أسرة شيطون و زوجته "رافال" وأولاده الأوسط والصغير "سومير" و"عكروت" وابنه البكر "ابهشك" وأسرة عفرت و زوجته " شيخونه" وولديه "شكروت" و "مشكح" وابنته الوسطى "جدايل "
وسُميت جدايل بهذا الاسم نظرًا لطول شعرها ولجمال عودها وكانت لها جاذبية لا تقاوم في بني جنسها غير أنها كانت من أسرة سالمة مسالمة وكان الوفاق والوئام يجمع أفراد أسرتها غير أنهم كانوا لا يستريحون لجيرانهم من عائلة شيطون .
وكانوا يتعاملون معهم فى أضيق نطاق وبحذر شديد وكثيرا ما كان عفرت يمنع أولاده من اللعب مع أولاد جاره خوفًا من أن يفسدوا ما زرعه فيهم من أخلاق وأفكار .
أما شيطون فكان على النقيض تماما يتعامل مع الجميع ولا يتجنب أحدا وكثيرًا ما حاول تجاذب أطراف الحديث مع عفرت ، رغم تحفظ عفرت الشديد فى الحوار معه إلى أن عاد ابنه ابهشك من بعثة تعليمية فى جامعة كبيرة بمثلث برمودا

خاصه بإدارة أعمال الشر وفرح والده به فرحا شديدا واستقبله بحرارة ولكن الشاب الطموح تأفف وقال لوالده :

- **إيه ده انتوا لسه ساكنين فى المكان البيئة ده !!**
- **يا بنى وهنروح فين بس إنت عارف أن السكن ده قريب من شغلى عند عمك عزويل الدجال اللى على ناصية الشارع وكمان شغلى الإضافى مع عربى مشاكل هو وشلته بيتجمعوا كل ليلة على ناصية الخرابة هنا يعنى الشغل جنب البيت وإخواتك متمسكين بالمكان هنا عشان أصحابهم وكمان أخدوا على لعبهم فى سكان الحارة وصعب يغيروا ويلعبوا بسكان شارع تانى ما يعرفوهومش .**
- **فإمتعض ابهشك : - يا بابا إحنا لازم ندور على خرابة تانية فى الزمالك أوفى المهندسين والشغل هناك أكتر وأكبر .**
- **طب إدينى فرصة أشاور أمك فى الموضوع ونشوف هنعمل إيه ؟؟ روح دلوقتى نادى اخواتك عشان الفجر قرب يطلع ولازم ننصرف قبل الشمس ما تشرق علينا .**

خرج ابهشك وما أن وقعت عيناه على جدايل حتى تسمرت قدماه من جمالها الفتّان وسحرها الأخاذ .
عينُ واسعة عميقة حمراء كحمرة اللهب ذات شق طولى تحتل نصف الوجه ، تحدها رموش كدبابيس خياط بارع ، وقرنان متناسقان يزينا جبينها وينتصبا فى تحدى وشموخ ، وفم واسع بشفاة غليظة تخفي أنياب ناصعة كأسنان منشار كهربائى ، وشعر أحمر طويل يختال خلف كتفيها يخفي جناحين حريرين يزينا ظهرها .
فنظر لها ابهشك ولم ينزل عينه من عينها الحمراء الواسعة وابتسم إبتسامة واسعة ظهر منها بلعومه ورئتيه فتجنبته جدايل ومضت لأخويها تناديهم:-
- شكروت مشكح مش كفاية لعب كده
- رد مشكح :- والنبى يا جدايل سيبينا شوية كمان لسه ما خلصناش لعبنا وكمان أنا الدور الجاى على أعمل قطة سودا وأخوف عربى وهو راجع مِدَروخ من شرب البانجو مع الشلة زى كل ليلة .

- جدايل غاضبة :- إيه اللى إنت بتقوله ده مين علمك اللعب ده وهو إحنا من إمتى بنخوف حد ولا بنظهر لحد انت أكيد اتجننت ويظهر بابا كان معاه حق لما منعك من اللعب مع الولاد اللى مش متربيين .
ثم نظرت نحو ابهشك الذى ضحك وقال :-
- طبعًا انتى تقصدى اخواتى بالولاد المش متربيين بس انا قابل أى حاجة منك اللى عندها عينيكى دى لازم يتغفر لها أى حاجة تقولها .
- يظهر إن مش الولاد الصغيرين بس همه اللى ماتربوش تقريبًا الكبار عندكوا كمان.
- علشان كده أنا بقترح إنك تفضى نفسك ساعتين كل يوم عشان تربينى.
- على فكرة دمك تقيل .
- وانتى دور الجد ده مش لايق عليكى ما تفكيها شوية
ابتسمت إبتسامة صفرا : - لا أصلها مربوطة جامد
فانفجر ضاحكًا ثم قال : - وكمان دمك خفيف لا كده كتير عليّا أوى
فجذبت إخوتها من قرونهم ومضت أمامه دون أن تنظر إليه فطار بعيدًا والتف حول نصبه حتى انتصب أمامها وقال
- إلا التجاهل أنا أغفر أى شئ إلا التجاهل .
فلم تكترث له ومضت مُمسكة بقرون أخويها ولم ترد عليه وكأنه لم يقل شيئًا
فقال : - هستناكى بكرة نكمل كلامنا
التفت : - الظاهر إنك بتحب أوى التجاهل اللى إنت لسه قايل إنك ما بتحبوش .

عادت لوالدتها تنفخ وتتأفف
سألتها أمها : جدايل مالك يا بنتى فيكى إيه؟
- الزفت جارنا اللى لسه راجع دمه يلطش .
- ضكحت أمها: ولكن ده بيقولوا عليه متعلم تعليم عالى وأهله أغنياء دول من سلالة الجن الأحمر
- ولا أحمر ولا أخضر إنتى ما بتسمعيش بابا بيقول عليهم إيه
- سيبك من أبوكى محبكها أوى ومضيقها علينا على الأخر مش كفاية حابسنا هنا فى الحارة ومانعنا من متع الدنيا يا بنتى ده جاله شغل فى الفضائيات ورفض

وفى الإنتخابات ومارضيش حتى فى ماتشات الأهلى والزمالك ما بيرضاش ينزل يشتغل ولولا فك أعمال السحر اللى شغال فيها كان زمنا متنا من الجوع .
- وأنا بحترم أفكار أبويا ومبادئه مالنا إحنا ومال الأذى ليه مانعيش فى سلام
- أهو السلام بتاعكوا ده ما بيأكلش عيش بكرة عاوزين نروح نزور خالتك فى الهند عشان وحشتنى أوى .
- لا يا ماما بكره هروح مع صحابى رحلة للمريخ هنحضر حفلة خطوبة ميمونة صحبتى
- أبوكى مش هيوافق
- يا ماما دول ساعتين زمن أباركلها وأرجع على طول
- أنا مالى إنتى وأبوكى أحرار
سمعهم عفرت وقال : ماله أبوها يا ست شيخونة
-بنتك عاوزة تروح فرح صاحبتها فى المريخ بكرة
- إزاى يا بنتى إنتى مش عارفة إن الشباب البايظ بيطلع يسترق السمع هناك وممكن جن طيار منهم يضايقك .
- ما تخافش علىّ يا بابا أنا مش هروح لوحدى ممكن أخد حد من إخواتى معايا
- وإخواتك هيعملولك إيه دول عيال يا دوب عندهم ٥٠٠ سنة يعنى صغيرين وما يقدروش يحموكى .
قَبَلّت جدايل كف أبيها وقرنيه وأقسمت عليه بالعزيز والغالى حتى وافق مضطرًا وكله قلق عليها .

وفى تلك اللحظة خرجت الأستاذة أيات لبلكونتها لتدعى ربها قُرب الفجر ليرحمها من قبحها وعذابها وأخذت تبكى وتبكى فصاح مشكح وشكروت إخوة جدايل:-
- يادى نكد كل يوم حد يقولها حاجة الست دى هى وحشة ، إحنا ذنبنا إيه فى الدراما دى!
فنهرهم والدهم عفرت وقال :- لا تستهزأ بألم أحد وسد ودنك لو مش عاجبك صوتها إنت وهو أنا ما أحبش أسمعكم تتكلموا كده عن حد حتى ولو كان من البشر مفهوم.
فأومأ برأسيهما خجلًا من أبيهم الصغيرين وقالا مفهوم .

ثم أمر عفرت أولاده بالنوم وقال :- يالا عشان تناموا الفجر هيأذن خلاص يالا نوم عشان تعرفوا تصحوا بكرة بالليل فايقين وتتمسوا بخير ومضى الجميع لينام وما أن أغمضت جدايل عيناها حتى سمعت أحد يناديها ففتحت عينها ونظرت فوجدت ابهشك فى وجهها صرخت جدايل فى وجه ابهشك :-

- إنت إزاى تيجى ورايا لحد هنا
- اعذرينى أنا لسه ما أخدتش على المكان غلطة ليس أكثر
- طب يالا صلح الغلطة دى وغور نام مكانك بعيد عنى
- ما أقدرشى
- غضبت وقالت : نعم إنت عاوز إيه بالظبط ؟؟
- إنتوا إزاى عارفين تعيشوا هنا ريحة الخرابة لا تُطاق والببي فى كل مكان هم الناس هنا فى الحارة ما عندهمش حمامات فى بيوتهم!
- والله ما أعرفش روح اسألهم ومن فضلك بقى سبنى أنام ،
- هى الناس مالها بقت مُهملة وقذرة كده من خمسين سنة وقبل ما أسافر كانت كل حاجة فى الحته هنا نضيفة وشيك لبس الناس وأصواتهم كانت واطية وألفاظهم كانت مقبولة حتى الخرابات والخلا كانوا نضاف عن كده ، أنا من ساعة ما رجعت وأنا قرفان من كل حاجة.
- طب كويس تعرف تاخد قرفك ده وتروح تقرف بعيد عنى

.أعطته ظهرها وأسدلت جناحيها ونامت ؛ وتركته يُحدث نفسه

وصحى الصبح واستيقظ أهل الحارة وبدأ السكون يخيم على الخرابة والحركة تدب فى الحارة وتوجهت أيات إلى عملها فى مدرسة ذوى الإحتياجات الخاصة التى تعمل بها وفى الطريق صادفتها سلمى التى كانت تحمل أطعمة أمها للزبائن فصبحت عليها :-

-صباح الخير يا سلمى

- سلمى بتأفف : أهو صباح زى أى صباح وما أن لمحت شوقى حتى تجهمت ملامحها وقالت :- أهو اليوم ناقص شوقى كمان يقفله قبل ما يبدأ .
- حرام عليكى يا سلمى الراجل بيحبك وبيتمناكى
- وأنا بكرهه وعاوزاه يحل عنى خديه إنتى يا ستى لو عاوزاه هديه منى ليكى

فردت أيات فى سرها ياريت كان يرضى ثم نظرت وقالت:-
- يالا أهو الأتوبيس جه باى بقى أحسن إتاخرت على الشغل
-يا بختك بشغلك
وقالت أيات فى سرها أيضًا : -يا بختك يا سلمى بجمالك .
ووصلت أيات مدرستها وما أن دخلت على الصغار المكفوفين وسمعوا صوتها حتى هللوا واحتفلوا بوصول مُدرستهم التى يحبونها لحنيتها عليهم وكانت سلمى تجد راحة غريبة بين الأولاد فهم مكفوفى البصر لا يحكموا على الأخرين بمنظرهم ولكن يروهم بقلبهم وطيبتهم ولولا بعض زملاء من أصحاب الهمز واللمز والتريقة علي الفتاة المسكينة وعلى قبحها لأصبحت المدرسة أجمل مكان فى العالم بالنسبة لأيات .
واستيقظت كذلك هالة وجهزت الإفطار لزوجها الأستاذ محمود وودعته بإبتسامة وعملت السندويتشات لحنان وأحمد وما أن خرج الجميع حتى تفرغت الست الجدعة الأصيلة لاستكمال ما بدأته بالأمس دون علم أحد فأخرجت إبرتى الكورشية وأخذت فى استكمال الشال الأحمر الذى طلبته منها جارتها وصاحبة العمارة التى تسكن فيها الست نبيلة فقد اكتشف جيرانها موهبتها فى شغل المفارش والملابس الشتوية و"شرابات وطواقى" الأطفال من الكورشية وشجعوها أن تعمل وتبيع وتكسب وبفضل ما تنتج كانت تضيف على مصروف بيتها دون علم زوجها حتى لا تغضبه منها وتوفر من النقود درس حنان المقبلة على المرحلة الثانوية ولعب وحلوى أحمد كثير الطلبات وكانت سعيدة وفخورة بما تعمل حتى ولو كانت تدفع جزء من نظرها ضريبة لإسعاد أسرتها .

أما نبيلة فقد نال منها المرض وأقعدها الألم وحرمها متاع الحياة ولكن أكثر ما كان يؤلمها هو بعد وليد وجفائه وقلة سؤاله عنها وعن أحوالها فقد أخذته الغربة والحياة الجديدة ونسى أمه المسكينه تماما وفى الصباح استيقظت نبيلة تنادى على خادمتها الأمينه ولكنها تذكرت أن آمال استئذنتها بالامس فى زيارة أحد أقاربها اليوم .
ونظرت خلفها فوجدت الإفطار معد وجاهز و "بويلر" الشاى موضوع فى كبس الكهرباء وجاهز للتسخين بضغطة زر .

وقبل أن تكشف الغطاء وتتناول إفطارها دق جرس الباب فتحاملت على نفسها وقامت لتفتح الباب فقد كان الكل يحبها ويأتى ليسأل عنها وما أن فتحت الباب حتى داهمها شخص ملثم الوجه أجش الصوت ودفعها وأغلق خلفه الباب وأشهر فى وجهها مطواه وقال :-

-بسرعة يا وليه إنتى دلينى على مكان الفلوس والصيغة لحسن أجيب رقبتك .

ابتسمت نبيلة ومضت بهدوء أمامه وقالت: رغم ما تقوله لكن أنت ضيف وإكرام الضيف واجب أنا لسه كنت هفطر تعالى افطر معايا وبعدين هجيبلك اللى أنت عاوزه .

- رد عليها بغضب: أنت يا ولية أنتى مجنونة بقولك الفلوس والدهب بسرعة ولا أنت مستغنية عن رقبتك دى

- تفتكر واحدة مريضة ووحيدة زيى تخاف من الموت ما تهددش يابنى حد يائس من الحياة بالموت تبقى أنت اللى مجنون

- الصراحة أبرد منك ما شوفتش يا وليه اخلصى وبطلى فلفسه على أهلى لأجيب رقبتك بقولك

- بص يا عربى يابنى أنت مجرم وعُصبجى وحرامى إنما مش قتّال قُتله فسيب المطواة اللى فى ايدك دى وأنا وعدتك هديك اللى أنت عاوزة بعد ما نفطر.

فدفعها الشاب دفعا للفراش وقرب نصل المطواه من وجهها وقال : يا صبر أيوب أنا مابحبش كهن العواجيز ده وفاضلى تكه كمان وأطير رقبتك .

فأخرجت الست نبيلة من خلفها ومن تحت وسادتها طبنجة المرحوم زوجها ووضعتها صوب عربى وقالت العجوزة دى ممكن تطير رقبتك حالًا دلوقتى وارمى المطواة دى يا عربى واستهدى بالله نفطر وبعدين نتكلم .

- وأنا إيه اللى يضمنلى إنك مش هتصوتى وتلمى علىّ الجيران لو رميت المطواة وعرفتى منين إنى عربى وبعدين إنتى جبتى الطبنجة دى منين ده أنا المجرم اللى اسمى مجرم عمرى ما شيلت طبنجة فى حياتى

- تضمن منين إنى مش هصوت مافيش ضامن غير إنك تصدقنى وعرفت إنك عربى منين من صوتك ومن مطوتك اللى إنت مشهور بيها يا أهبل والطبنجة دى بتاعة المرحوم الحاج كان لما بيسافر على الطريق يجيب إيراد المحصول كان بيأمن نفسه بيها وبعدين عشان تطمن أكتر آدى الرصاص اللى فى الطبنجة أهو

نزل بقى المطواة وبطل لعب عيال صغيرة وصب لنفسك كوباية شاى وتعالى افطر معايا
كشفت الحاجة نبيله الغطاء عن الطعام ووضعت أمام عربى ثلاثة أرغفة ليأكل وأخذت تتناول إفطارها فى هدوء وسط ذهول عربى مشاكل
وبعد أن أكلت قالت : كنت عارفة إنك هتيجى تسرقنى أو تسرق أى حد النهارده شوفتك إمبارح وأنت عمال تخسر دور ورا دور زى الأهبل فى الهباب القمار، وسمعت أصحابك بيهددوك إنهم لو ما خدوش فلوسهم منك بكره الصبح هيجيبوا كرشك .
وأنت أكيد يابنى خايف على كرشك فجيت تسرق الفلوس منى مش كده ؟
- هو فعلًا كده ، ده إنتى طلعتى عجوزة بس شيطانة ده إنت ولا المخابرات العامة يا حجّة نبيلة
ضحكت نبيلة
-أنا يابنى واحدة شبعت من الدنيا واللى فيها ونفسى أقابل ربنا بعمل يشفعلى عنده يوم الموقف العظيم بُص يا عربى أنت مالكش أم وأنا ابنى هاجرنى ومسافر وأنا مستعدة أشاركك فى مشروع وأديك الفلوس اللى تحتاجها بس تبعد عن الحرام
- إنتى بتتكلمى جد ولا بتشتغلينى ولا ظروفك إيه ؟؟
- اشتغلك على زفت هباب إيه !! أنت فيك إيه يتطمع فيه عشان أغشك ولا أضحك عليك كنت ممكن أفجر نفوخك من شوية وأخلص منك وأخلصك من الدنيا وبلاويها بس أنا حبيت أكسب ثواب فيك وأقابل ربنا بعمل صالح بس تتوضى وتحلف على المصحف قدامى دلوقتى إنك مش هتمد ايدك للحرام .
فقَبّل عربى يدها وقال :
- أحلفلك وأوعدك
- والقمار تبعد عنه كمان
- هحاول يا حاجة نبيلة
- خلاص أنا بدل نصبة الشاى التعبانة دى هديك المحل المقفول اللى فى العمارة اللى فى أخر الشارع توضبه وتظبطه وتفتحه مشروع تكسب منه بالحلال أنت تساهم بمجهودك وأنا أمونك بالفلوس ورزقى ورزقك على الله قولت إيه ؟!

- هو فى كلام يتقال بعد كده .. ربنا يباركلك
- طب روح اتوضى وتعالى احلف قدامى على كتاب ربنا قبل أى حاجة .
فأطاعها عربى وهو يرتجف من قلبه ونزل من بيتها وفى جيبه المبلغ الذى خسره على القمار وسلمه لأصدقاء السوء الذى كان يلعب معهم ثم قال لهم :-
- من اليوم ورايح انا فى سكة وانتوا فى سكة تانية ومش عاوز أعرفكم تانى غور ياض منك ليه من هنا ولو شوفت رجل واحد منكم هنا فى الحارة هقطع رجله
- ومين يشغلك فرشة الشاى بتاعتك
- وآدى نصبة الشاى أهيه وضربها بقدمه
وسط ذهولهم وتعجبهم من انقلاب حاله بين ليلة وضحاها أما باقى سكان الحارة فلم يجدّ جديد عليهم هم كما هم يوم مكرر أخر من أعمارهم .

غابت الشمس وبدأ سُكان الخرابة وأبطال القصة فى الإستيقاظ فقامت جدايل وأخذت تُعد نفسها لفرح صديقتها. زينت قرونها بطوق حجر جهنم وجِيدها بعقد كهرمان نارى وهمّت بالإنصراف بعد أن قَبلّت أمها و طارت بعيدًا
فجأة وجدت جدايل ابهشك فى وجهها من جديد قطع عليها الطريق وقال لها وهو ينحنى:
- ابهشك فى خدمتك يا فندم
- ممكن تخفى من قدامى دلوقتى .
- انصحك بلاش تطيرى بعيد الشهب انهارده كتير وانا خايف عليكى
- لأ قلبك حنين أوعى من قدامى بقولك
وتركته وطارت بعيدًا بعيدًا لتلحق بصديقاتها وقضت معهم سهرتها يقفزون ويهزون ذيولهم فى رقصاتهم حتى انقضت السهرة المرحة وهمت جدايل بالعودة وما أن طارت جدايل عائدة للأرض حتى فاجئتها سيول من الشهب التى تنهال كالمطر من السماء فخافت جدايل ونظرت حولها فلم تجد أحد ولا شئ يحميها فغطت وجهها بجناحيها وطارت مسرعة لكوكب قريب تحتمى به من سيل الشهب هذا ولكن الشهب استمرت فى الانهمار حتى أنها أوشكت أن تصيبها فصرخت جدايل تستغيث خائفة .

انشقت السماء وظهر أمامها ابهشك وضمها بجناحيه وطار بها بمهارة وسط الشهب وهى ترتجف بين جناحيه وتبكى حتى وصلا لأعلى حدود جبال السند فأجلسها أمامه وهدأ من روعها قائلا:-

- حصلك حاجة طمنينى عليكى

- لأ والفضل لك أنا أشكرك يا ...؟؟؟؟ تتصدق أنا ما أعرفش اسمك لحد دلوقتى !

- خدامك المطيع ابهشك

وانحنى أمامها بحركة بهلوانية أضحكتها وطمئنتها .

- ابهشك بجد أنا مش عارفة أقولك إيه ! أنت انقذت حياتى.

ثم نظرت بقلق وصاحت: - إيه ده أنت اتصبت فى كتفك!

- فداكى كتفى و كوعى وقصبة رجلى وعقلة مناخيرى كمان.

فضحكت :- أنت لطيف جدًا يا ابهشك وأنا مش عارفة أرد جميلك ده إزاى؟!

- تتجوزينى يا جدايل أنا من ساعة ما شوفتك وأنا مش على بعضى حتى شوفى !

وأخذ يقفز و " يتشقلب ويتنطط " وجدايل تضحك من منظره . .

- على كده بقى أنا مش ممكن أوافق !

- ليه بس ؟

- أنا إيه اللى يجبرنى أخد واحد مش على بعضه ، أنا عاوزة واحد يكون بعضه على بعضه ما أقعدش ألم فيه وأجمعه زى الميكانو .

ضحك الاثنين بعد أن ألف الحب بين قلبيهما وكانت المحبة بعد العداوة وعاد الاثنان لبيتهما وسط قلق أبويهما اللذان شعرا أن هناك شئ غير طبيعي قد حدث لهما وما أن وصل ابهشك وجدايل حتى واجههما غضب وقلق أبويهم وانهالا عليهما بوابل من الأسئلة .

صاح عفرت فى ابهشك :

- أكيد أنت اللى أخرتها أنا مش مستريحلك من ساعة ما ظهرت فى الخرابة بتاعتنا .. رُد اتكلم .. كنتوا فين ؟؟ وعملت إيه فى بنتى ؟؟ وأخرتها ليه ؟؟

أما شيطون فحين رأى جرح ابنه جُنّ جنونه وصاح :-- عملتلك إيه بنت عفرت ؟؟ قول يا ابهشك انطق .. وأنا اخفيهملك من على وش الأرض ..

-رد عفرت: تعملها هوأنت ليك شغله إلا الأذى .
فقاطع حديثهم الشاب والفتاة بابا عمى ممكن تهدوا عشان تفهموا الحقيقة لو سمحتوا !!
قالت جدايل يا بابا ابهشك أنقذ حياتى ولولاه كنت احترقت بشهاب وأنا طايرة .
فصمت عفرت وأومأ برأسه ونظر لابهشك قائلا:-
- أنا آسف يا بنى .
فرد شيطون : أنت دايمًا كده اتهاماتك كلها بالباطل من غير حتى ما تفهم
- ابهشك : خلاص يا ابويا ماحصلش حاجة إحنا جيران وماحصلش حاجة لكل ده.
فانصرف شيطون مغتاظًا وترك ابنه وطار بعيدًا وأخذ عفرت ابنته تحت جناحيه وعاد بها ليفهم منها ماحدث.
ما أن اختلى عفرت بابنته حتى أبدى غضبه واستيائه منها .
فقالت جدايل : أنا ماعملتش حاجة تزعلك منى حكيتلك كل حاجة حصلت واستأذنتك قبل أن أصعد للمريخ واللى حصل كان خارج عن إرادتى .
نظر لها والدها طويلًا : متأكدة إنك قولتيلى كل اللى حصل
فنظرت جدايل فى الأرض : فعلًا فى حاجة أنا ما قولتلكش عليها .. ابهشك طلبنى للجواز

- وإنتى رأيك إيه ؟؟
- -الرأى ليك يا بابا
- هو ده بالظبط اللى مزعلنى منك لأنك عارفة رأيى كويس فى شيطون وأولاده والكلام ده مش هفتحه تانى .

ومضى من أمامها غاضبًا .
وما أن استدار عفرت وترك ابنته بعد أن وبخها ومنعها أن تذكر أمامه شئ عن زواجها من هذا الابهشك حتى وجد ابهشك فى وجهه فنظر له شزرًا قائلا :
- انسى اللى انت بتفكر فيه
ابهشك : أنا بفكر فى كل خير يا عفرت ومش عارف إنت واخد منى موقف من غير حتى ما تعرفنى ليه ؟؟

- جنسك معروف وأفعالك انت وقبيلك من أول نزولكم على الأرض مش محتاجه تعريف !
- غضب ابهشك : وإحنا إيه اللى عملناه مزعلك كده ؟؟
- بص حواليك كده وشوف انتوا عملتوا ايه ؟ انتوا شغلتكوا تأذوا البنى آدمين فى الدنيا وتقدموهم للجحيم فى الآخرة .
- وأنت بتدافع عنهم ليه كده ؟؟
- عشان دى أرضهم شوفوا بسببكم بقت عاملة إزاى بقى هى دى الأرض اللى نزلنا عليها فى أول الخليقة
- أولًا دى مش أرضهم مكانهم كان الجنة وهم اللى اتمردوا عليها وأول ما هبطوا على الأرض أول اخين اتولدوا عليها قتلوا بعض بسبب جشعهم وطمعهم مش بسببنا وثانيًا إحنا على الأرض دى رفاق ومش أرضهم لوحدهم .
- تقدر تقولى أبوك شغال فين والديوك اليتيمة والمعيز الحزينة والفراخ اللى متحنية بالمرمر والزعتر اللى بتكلوها كل يوم دى بتجيبوها منين غير إنها طلبات أبوك لعمل السحر الأسود والأعمال السفلية للأذى والتفرقة بين الزوجين وجلب الفقر والمرض للبشر ده بتسميه إيه؟ مش أذى ده بردو ولا أنت شايف إيه ؟؟

استاء ابهشك من كلام عفرت ولكنّه تظاهر بالهدوء قائلا :
- أنا شايف إنك ظالمنا أوى يا عفرت وأنا هثبتلك إنك غلطان أوى ومدين لنا بإعتذار كمان .
- موافق لو اثبت ده لى أنا مستعد أعتذرلك
- لا مش اعتذار ، ساعتها هتوافق تجوزنى جدايل بنتك

فضحك عفرت مطمئنًا : موافق لأنك مش هتعرف تثبتلى كلامك ده !
- يبقى مبروك علىّ جدايل بينى وبينك أهل الحارة دى أنا مستعد أحسن حالهم وأحل مشاكلهم أكفر بيها عن كل غلطات أبويا وهى سنة واحدة بس من دلوقتى وهأجى أخد جدايل معايا . قولت إيه ؟؟
- وأنا موافق يا ابهشك ، فابتسم ابهشك إبتسامة انتصار واسعه قائلا :

- ولكن بشرط يا حماى العزيز ما تجيش فى يوم وتطلب منى آآذى حد منهم أو أقف قدامه فى شئ
- لأ طبعًا أنا مش ممكن أبدًا أطلب كده ولا منك ولا من غيرك !!

فمد ابهشك يده وصافح عفرت قائلا له:

- خلاص يبقى إشطة اتقفنا يا حماى العزيز .

وأثناء حوار ابهشك مع عفرت كان أمامهم مباشرة شيخ عجوز يحاول أن يعبر الشارع لبلوغ المسجد لصلاة الفجر التى أوشكت على الإقامة وكان رجل ضعيف النظر وكان إخوة ابهشك يلعبون كعادتهم فكان الرجل كلما حاول العبور تتعثر قدماه فيسقط من الدبش الذى يضعه سومير وعكروت إخوه ابهشك وما أن يسقط الرجل حتى ينفجر الصغيران بالضحك وعندما يحاول الوقوف والعبور يعيدون وضع الطوب والدبش تحت قدم الرجل فيسقط من جديد مرة واثنان وثلاثة حتى فاق ابهشك وعفرت على ضحك الصغار فطار إليهم ابهشك ونهرهم وصاح فيهم بالعودة للبيت ومد يده ورفع الطوب والدبش من تحت قدم الرجل ورماهم بعيدًا وأسنده حتى باب المسجد فسعد عفرت بهذا المشهد وارتاح لحديثه مع ابهشك وشعر أنّه استطاع أن يغير نفس ابهشك الشريرة وأنّ يجعل منه شيطان جديد .

أما شيطون فانتظر ابنه حتى عاد وثار عليه ثورة شديدة ونهره قائلا :

- ياخسارة تربيتى وفلوسى وتعليمك برة فى أكبر جامعات مثلث برمودا يا ابهشك أودى وشى فين من جنس الجن الأحمر كله وأقولهم إيه كل ده عشان البت المفعوصة اللى لسه مقابلها من كام ساعة آه يا قلبى حاسس إنى هتشل أعمل إيه أقول إيه وأروح فين بس ياربى .

ابهشك ببرود :

- يا أبويا الحقيقة أنا اللى مش عارف أودى وشى فين منكوا ومن عمايلكوا إيه لعب العيال والهطل اللى فيه عكروت وسومير ده دول محتاجين منى مجهود كبيير أوى عشان اسنفر لهم مخهم .

يا بويا يا حبيبى ممكن تسبنى أطبق إدارة الأعمال اللى درستها بقى وتبطلوا الشغل بالطريقة العبيطة دى.

فجُنّ جنون شيطون من ابنه ومن بروده ، فاحتضنه ابهشك قائلا:

- يعنى يا بويا يا حبيبى الراجل العجوز المِسَوس ده كل وقعة له على الأرض بثواب ، وكل ما يحاول يقوم بثواب أكبر ، وكل خطوة للصلاة بثواب أكبر وأكبر وأنتوا كده بتكتروا حسناته وبتساعدوه إنما لما يقوم ونساعده يروح يغور يصلى بسرعة هنختصر ثوابات كتير كان هياخدها على قفا إخواتى الهُطل دول فهمت ولا نظامك إيه ؟؟

فنظر شيطون لابنه بانبهار :

- تصدق معاك حق يا ابهشك يابنى

ثم نظر وقال ياه الفجر قرب على الطلوع يالا يابنى نروح أحسن نتحرق يالا بسرعة

امتعض ابهشك وقال لوالده :

- يا أبويا مش قولتلك تبطل تروح الهند كتير عند خالتى لأنك بتتأثر بيهم هناك أوى .. مين قالك الكلام ؟؟ ده طب ده أحلى شغل بيبقى الصبح وأنا هبدأ حياتى العملية من بكره الصبح وهظبطلك الناس دى كلها وهتبقى فخور بيا .
- لأ يا بنى أوعى تظهر لهم لحسن يحرقوك دول ممكن يقروا عليك القرآن تولع فى مكانك .
- مش بقولك أنت بقيت مدمن أفلام هندى يا بويا الكلام ده كان زمان أيام ما كان كلام قرآنهم ساكن فى قلوبهم مش معلقينه بركة فى سلاسل وبراويز على الحيطان ومزوقين به عرابيتهم وبيوتهم دلوقتى اللى ساكن فى قلبهم مرض الجشع و الضعف والطمع وما بيعتقدوش بس غير فى الواسطة وفى الثروة وفى النفوذ هو ده دينهم الحقيقى وكل ما اتمسكوا بيه كل ما ضعفوا وكل ما قوينا إحنا عليهم ، سلام يا والدى بقى عشان أجهز نفسى للشغل .

فنظر شيطون لابنه بسعادة وفخر حتى غاب عن عينه حيث بدأت أحداث الرواية الغريبة فى أرض الرفاق تلك .

أما سكان الحارة فكانوا نائمين لا يدرون بشئ ولا يعلمون أنهم ملفات على طاولة ابهشك يتداول أمرهم مع رفاقه من مؤسسة أعمال الجن الحديثة

لاستيراد العصاة وتصديرهم لجهنم ، جلس ابهشك على غطاء بالوعة قديمة أمام الخرابة وبدأ يفكر ويقلب الأمور فى عقله ويقول بمن ابدأ؟ سلمى أمرها سهل ومش هتحتاج منى شغل كتير البت حقودة وشريرة من ذات نفسها ، طيب نبيلة خليها تتعذب بمرضها شوية .. طب عربى ماهو كده كده مجرم ، بمين ابدأ بمين يا سكان حارة المرجوشى ؟! فخرجت أيات إلى شرفتها تبكى وتدعو الله أن يرحمها من قبحها وسخرية الناس منها فنظر نحوها ابهشك دون أن تراه بالطبع وقال يخرب بيت صداعك يا أيات الظاهر إنى لازم أبدأ بالست دى عشان استريح من زنها وصداع أهلها بتاع كل يوم ده بس دى هتحتاج منى شغل جامد .. قطيعة ماحدش بياكلها بالساهل .

صحى الصبح ودبت الحياة فى الحارة واستيقظ الجميع وبدأ يوم جديد فى حارة المرجوشى لكنّه ليس كأى يوم مر عليها سابقًا فقد استيقظ عربى مشاكل بمنتهى همة ونشاط وتوجه للمحل المغلق الذى وعدته به الحاجة نبيلة و سمى بالله وفتحه وازال أكوام التراب من على حوائطه وجدرانه وارتدى أجمل ثياب الأمل ورمى السنوات الغابرة من عمره وفكر طويلًا فى ميلاده الجديد وفرصته التى مُنحت له ليتصالح مع الحياة والدنيا جميعًا وأخذ يفكر طويلًا فلما رأه شوقى ارتاب من منظره وتوجه نحوه بعضلاته المفتولة ونظراته الثاقبة وقال:

- يا فتاح يا عليم يا رزاق يا كريم بتعمل إيه هنا على الصبح ياد يا عربى مالك ومال الدكانة دى! إيه عشان صاحبتها تعبانة فاكر إنك تقدر تحط ايدك عليها ولا تعملها مخزن لممنوعاتك وإحنا موجودين ده بعيد عن شنبك يا حيلتها ولو كانت الحاجة نبيلة مش دريانه أو مش قدرالك لأنها تعبانة أنا اللى هقفلك هنا وهبلغ عنك وأسجنك لو لزم الأمر

فنظر عربى نحوه قائلا :

- هدى أعضائك يا شوقى وبطل تتفرد علىّ أنا إن كنت بسمع كلامك وبكبرلك مش علشان جوز الدراعات دول اللى أنت فرحان بيهم أنا بعمل كده إكرامًا لأهل الحارة اللى اتبنونى وربونى لحد ما بقيت شحط .
- وده بقى على أساس إنك حسيس وبتحس زى البنى آدمين

- أيوه بحس وبنى آدم زيكوا يا أخى ولو كت لقيت سكه نظيفة ولا باب مفتوح ولا أب عنده نخوة ودم يخدنى تحت جناحه كان زمانى واحد تانى وريح بالك لأن من هنا ورايح هبقى جارك فى باب الرزق والحاجة نبيلة هتبقى شريكتى فى الدكانة دى ولعلمك هى اللى طلبت منى وأخدت المفتاح منها ومن بكره لا من بكره ليه من دلوقتى هبدأ الشغل ولو مش مصدق روح بنفسك للحاجة وأسألها ولو مش عاجبك أخبط دماغك فى أتخن حيط ومن فضلك بقى هوينا عشان عندى شغل وارتباطات كتير ووقتى غالى .

وأعطى ظهره لشوقى وسط ذهول شوقى والمارة فى الحارة الذين تجمعوا على صوتهما العالى وقبل أن يغلق فمه وقبل أن يرد عليه شوقى ويبدأ بينهما عراك لا ينتهى تأهب له المارة وجهزوا أنفسهم لفض عراك قبل أن يبدأ وجهزوا الكلام اللائق فى مثل تلك الإشتباكات ومثل تلك المواقف ، ولكن هذا لم يحدث و حضرت عَربة كارو مُحملة ببعض الأنفار الغلابة ونزلوا أمام الدكان فقال لهم عربى أهلًا أهلًا يا جماعة يالا الهمه بقى عاوزكم تلموا أكوام التراب والرمل دول وترمموا الحيطان دى وتدهكوها عقبال ما أشور الحاجة نبيلة فى الشغل اللى هنعمله وصعد للحاجة نبيلة وترك الجميع غارقين فى ذهولهم

أفاق شوقى من حرقة دمه على حرقة قلبه حين مرت سلمى بأنفها العالى وخطواتها الرشيقة من أمامه ولم تبال كعادتها به ولا بحرقة قلبه ولم تكن تعلم أنها على موعد مع القدر و أن وعد سلمى ينتظرها ليعيطها حظها .

ولم يكن حظها أقل مما كانت تحلم أو تتمنى أو تخطط بل كان على هيئة شاب وسيم ثرى تتمناه أى فتاة يركب عَربة فارهة مما لا يوجد مثليتها فى العالم غير أربع أو ربما ثلاث نسخ،وكان وعد سلمى بواسطة واحدة منهم فقد كانت سلمى تعبر الطريق متجة نحو محطة الأتوبيس حاملة طعام أمها وحاملة معه هموم العالم أجمع فوق كتفيها وفوقهم يأس من الدنيا وما عليها حتى أنها كانت تُحدث نفسها وما المانع أن تتنازل وتقبل شوقى ولكنه قبول اليائس الذى قرر أن ينتحر فجأة ليستريح من يأسه وفى عز شرودها لم تسمع كلاكس السيارة الفارهة القادمة نحوها إلا وهى تضربها فى مؤخرتها تطرحها أرضًا وتقلب كل

الطعام الذى كان فى يدها وكان بيت سلمى يمر بضائقة كالعادة وكان وعد سمية والدة سلمى أن ثمن أكلات اليوم كله سيكون من نصيب سلمى لتشترى به حذاءًا جديد وخرجت من العربة فتاة مُتعجرفة غليظة وبدأت فى السب واللعن:-

- أنتى يا عاميه يا غبية مليون كلاكس وأنتى ولا هنا إيه طرشة حمارة ماشية مش تفتحى .

فخرج ورائها رجل فى العقد الرابع من العمر

- مش كده يا نيفين !!
- اسكت أنت أنا عارفة الأشكال دى كويس.

وكان هذا الحديث دائر وسلمى مُلقاة على وجهها على الأرض من أثر الصدمة التى أطاحت بها فتجمع المارة حول السيارة ومنهم من أدان سلمى ومنهم من أدان السائق الذى بدأ فى استعمال " موبايله" وبدأ فى طلب العاملين عنده للحضور ثم نظر للمارة قائلا:

- حالًا سيحضر الأستاذ أحمد مدير أعمالى وسيهتم بالأمر ويعمل اللازم.

وفتح باب سيارته وهم بالإنصراف لولا بعض الرجال الجدعان الذين منعوه أن يتحرك خطوتين قبل أن تفوق سلمى فاعترض و هاج وماج ؛ وقال ما يقوله أشباهه فى تلك المواقف :

- ـ أنتوا مش عارفين أنتوا بتكلموا مين سيبونى وإلا هوديكوا كلكوا فى داهية

وما أن تكلم حتى عرف الجميع أنّه مواطن عربى واسع النفوذ فتراجعوا خطوتين للخلف وسط دعوات النساء الطيبات على الظالم والظلمه أما هو ففتح باب سيارته بثقة وهّم بالإنصراف لولا أن بعض النساء رَفعن وجه سلمى وأجلسوها فى مواجهته مباشرة فوجد إياد الرجل الثرى الذى ينتمى لأعرق الأسر فى بلاده قمر ١٤ فضلًا عن جسد مسجى مُمدد أمامه غاية فى التناغم والتناسق والجمال والأنوثة .. فتسمرت قدماه وسال لعاب الذئب النائم فى قلبه وأقبل على الفتاة يرفع شعرها ويضع يده على جبينها وكأنّما قلبه قد تحرك عطف وذاب إنسانية وقال للمارة :

-ابتعدوا أنا سأتولى أمرها بنفسى .
فنظرت له نيفين الفتاة المتعجرفة التى كانت بجواره وصاحت :
- إياد كده هنتأخر على سباق السيارات أنت ناوى تخسر انهارده ولا إيه ؟
- اسبقينى أنتى دلوقتى و أحمد جاى روحى أنتى معاه
- وأنت ؟!!
- أصل أنا شاكك إن العربية حصل فيها حاجة وما ينفعش أدخل السباق بيها كده اسبقينى أنتى .
وما هى إلا لحظات وحضر مدير أعماله فآمره بأنّ يأخذ نيفين ويرجعها لبيتها قال له أحمد مدير أعماله:
- طب وأنت يا سعادة البيه ؟!
- أنا هتصرف البنت دى مسكينة وواضح إن ماحدش يعرفها هأخدها معايا مستشفى الدكتور شريف فوزى أشوف حالتها هناك .
وبدأ إياد فى حمل سلمى وهو سعيد وكأنّه يحمل لعبة جديدة وقلبه ينتفض من جمالها وبديع رسمها وسحر ملامحها .
وفجأة خرجت أيات من تحت الأرض وقالت :
- سلمى حبيبتى أنا هأجى معاها مش هسبها لوحدها .
وبدلًا من أن يسعد إياد بتشريف سلمى لسيارته الفارهه وبقائها بجانبه فى عربته حتى شرفته أيات وجلست بجانبه وقالت :
- أطلع بسرعة يا أسطى لو سمحت أنا خايفة عليها أوى.
فنظر إياد لها و قال بامتعاض:
- أسطى ماهو ده اللى ناقص
ثم أطال النظر لها جيدًا وقال فى سره :
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم مين العفريت اللى نط جنبى ده على الصبح هى ناقصاكى.
ولكنه اضطر أن يبتسم ويمضى حتى لا ينفضح أمره ومضى بالعربة حتى مستشفى الدكتور شريف فوزى وأنزل الجميلة وأيات ((العفريت اللى ظهر له فى عز النهار من وجهه نظره)) وقال:

- أنا عاوز أعمل شيك أب على حالة البنت دى وفورا عاوز أطمن عليها يا شريف .
- اهدأ يا إياد وما تخافشى الموضوع شكله بسيط .

وأدخلها غرفة للعناية الخاصة ولم تتركها أيات الطيبة حتى اطمئن الجميع على حالة سلمى وأفاقت وأخذت تبكى على الطعام المسكوب الذى كانت سوف تشترى بثمنه حذاء جديد لها.

و دخل إياد ليطمئن على سلمى .

- حمدلله على السلامة.

فنظرت له : فين السلامة دى أنتوا إيه ما بتشوفوش الناس بالنسبة لكم إيه شوية كلاب أنت مش عارف أنت عملت فيا إيه؟

وأخذت تبكى بحرقة فازدادت جمالاً فوق جمالها

- وأنا مستعد أعوضك عن اللى حصل بالطريقة اللى ترضيكى هدفعلك مبلغ كبير من المال قولتى إيه مسمحانى يا حلوة ؟!

فردت أيات : مسمحاك ده إيه أنت فاكر إنك هتشترى الناس بفلوسك لا طبعًا .

فوكزتها سلمى فى بطنها وقالت لأيات :

- من فضلك هو بيكلمنى أنا ممكن إنتى تسكتى لو سمحتى .

ثم وجهت حديثها إليه .

- هتدفعلى كام ؟
- هعوضك بــ ٥٠٠٠ جنيه قولتى إيه يا حلوة ؟

سال لعاب سلمى

- خلاص المسامح كريم .
- خلاص اتفقنا ولكن المشكلة إنّى ما معاييش المبلغ ده كله دلوقتى أول ما تقومى واطمن عليكى هروح أجيبهولك حالًا

فانتفضت سلمى وانتصبت واقفة وقالت :

- وأنا بقيت كويسة

فنظرت لها أيات فى دهشة وقالت:

- ولكن إحنا عاوزين نروح عشان نطمن الست سمية أمك زمانها هتتجنن عليكى .

فنهرتها سلمى وقالت :

- **ممكن تسكتى أنتى .. أنتى مالك ؟؟ هو أنتى ولية أمرى !! كل كلمة تحشرى مناخيرك الكبيرة دى فيها ما تحلّى عنى يا شيخة.**

****

ضحك إياد من كلام سلمى ونظر نحو أيات قائلا :

- **هى فى الواقع مش مناخيرها بس اللى كبيرة هى كل حاجة فيها كبيرة .**

فضحكت سلمى وخرجت أيات تجرى وتبكى ليبدأ وعد أيات هى الأخرى ويتغير مصيرها حين اصطدمت ببروفيسور جوزيف مصرى مقيم فى كندا وحاصل على أعلى درجات الطب من أرقى الجامعات الأجنبية وكان شارد الذهن يفكر فى بحثه العلمى الجديد فاعتذرت له أيات ومضت فنادى عليها قائلا :

- **لحظة لو سمحتى من فضلك!**

وأخذ يطيل النظر لها ويشملها بنظرات فاحصة لكامل جسدها.

- **حضرتك عاوز تتريق علىّ أنت كمان وماله اتفضل من نفسك**
- **مش ممكن أنتى فتاة أحلامى التى أبحث عنها**

فنظرت له أيات : وحياة أبوك أنا مش نقصاك سبنى فى حالى .

ومضت فتبعها ونادى عليها فلم ترد ولم تلتفت ومضت لطريقها وآلامها فلحق بها وصاح ورائها وهى تمضى :

- **علاجك عندى !**

فلم تلتفت فقال

- **استطيع أن أجعل منكِ أجمل الجميلات**

فلم تلتفت فقال :

- **وبدون أجر فأنتى الحالة التى أبحث عنها.**

فلم ترد ومضت بعيدًا فنادى عليها:

- اسمى دكتور جوزيف وموجود هنا بالمستشفى إلى يوم الثلاثاء المُقبل وأعرف أنك سوف تأتى ولكن بعد الثلاثاء لن تجدينى ياعزيزتى وستضيع فرصة عمرك ... سأنتظرك

***

عادت أيات لبيتها وهى فى دنيا أخرى تفكر فى كلام جوزيف وتتعجب من الأمر كله غير أن تفكيرها هداها إلى أن ما قيل ليس أكثر من مزحة ثقيلة وأنها مستحيل أن تتحول لفتاة جميلة فوجدت أمها مُتهللة الوجه واستقبلتها بقُبلة وفرحة على غير العادة فقالت لها أيات:

- مالك يا أم أيات فى إيه وايه الزواق اللى فى البيت ده كله
- مبرووووك يا أيات مبروك يا حبيبتى فتحى وأمه جايين يزورونا النهارده

فتعجبت أيات وقالت :

- ليه ماهو فتحى بيجى مع بنته كل ما بتيجى تأخد الدرس يرقع كوباية العصير وصوت شفطه يجيب لأخر الشارع ويمسح بقه بكم جاكتته وبعدين يعدل نظارته الكعب كوباية ويقوم يروح إيه لزوم أمه معاه النهارده .
- ياسلام قالـ يعنى البت عينها مش هتطلع عليه فارتبكت أيات لأن كلام أمها كان صحيح بنسبة ١٠٠%

فضحكت أمها قائلة :

- خلاص يا أيات أمه جاية معاه تخطبك يا حبيبتى

فرفعت أيات وجهها ونظرت لأمها تتأكد من أن الكلام ليس مزاح فهزت أمها رأسها بالموافقة وقالت :

- أيوه يا بنتى بعتولنا مرسال مع عمك محمود جوز الست هاله وأنا جبت من الحاجة نبيلة حبة المفارش دول والكام برواز اللى أنت شيفاهم لجل

ما يبقى البيت يشرف قدام الناس خشى بقى يا حبيبتى ظبطى نفسك وجهزى لبسك علشان مافضلش غير ساعة ونص على ميعادهم

وجرت أيات نحو غرفتها وأخرجت محتويات دولابها وبدأت تقيس ملابسها كلها بالتوإلى وتضحك وتخبط رأسها بيدها وتغنى وهى غير مصدقة حالها وأن حلمها المستحيل سوف يتحقق وقلب فتحى قد رق وحن وأحس بقلبها الذائب فى الحب ونست تماما كلام جوزيف وتفرغت لليلتها التى تنتظرها . وساعة ونصف ساعة ودق جرس الباب ودخل الأستاذ محمود جارهم ومعه فتحى والست والدته وجلسوا فى غرفة الضيوف ينتظرون العروسة فقالت أم أيات :

- أهلا وسهلا أهلا وسهلا ده احنا زارنا النبى يا أم فتحى .

فنظرت أم فتحى بامتعاض ملحوظ وردت من طرف مناخيرها :

- أومال فين العروسة؟

فدخلت أيات والخجل يرتسم على وجهها وقدمت الشربات لحماتها التى فغرت فاها عجب وتعجب وقالت أم أيات لأيات :

- سلمى على حماتك يا حبيبتى.

فمدت يدها فنظرت المرأة لفتحى باستغريب فقال لها

- سلمى يا أمى على أيات

فقال الأستاذ محمود : يالا نقرأ الفاتحة

فقاطعته أم فتحى :

- بس إحنا جايين نتعرف ولسه هنجيب عمه وخاله فى قراية الفاتحة كمان تكونوا أخدتوا وقتكم وجبتم رجالة العيلة عشان يحطوا ايدهم فى ايد فتحى مش كده يا فتحى يا بنى !
- لا أنا بقول نقرأ فاتحة وبعدين نجيب الرجالة فى الليلة الكبيرة

ولم ينتظر رأى أمه وقرأ الفاتحة هو وعم محمود جارهم وقلب أيات وأمها يزغرد من الفرحة ويرفرف من السعادة فقال فتحى

- أما عن مطالب الجواز فأنا هغير أوضة النوم وأم أيات تفرشهالنا وتنجدلنا مراتبها وباقى الاثاث هيبقى زى ماهو قلتم إيه.
- أم أيات : موافقة يابنى على خيرة الله

- خلاص يبقى اتفقنا والجواز كمان تلات أشهر وخير البر عاجله

فقامت أم فتحى وسبقته إلى الباب وقالت:

- يالا يا فتحى اتأخرنا على ياسمين
- حاضر يا أمى

ومضى الاثنان وأيات لا تصدق فرحتها وما أن خرج العريس وأمه حتى زغردت أم أيات وطارت أيات وقفزت من الفرحة مما أصاب صالة البيت بحالة من الزلزال ال سبعة ريختر.

***

جمعت أيات كل الأشياء التى استعارتها أمها وقالت غير منتظرة رد :

- ماما أنا هأخد مفارش الست نبيلة ارجعهملها وافرحها.

كانت فرحتها أقوى من أن تبقيها ساكنة دون حركة كانت تريد أن تجوب الكرة الأرضية جريًا وصراخًا ورقصًا وسعادة .

وفتحت الباب وما أن نزلت درجتى سلم حتى سمعت صياح أم فتحى فى ابنها فى بير السلم :

- إيه يابنى ده أنت هتتجوز غوريلا كده باردوا يا فتحى دى لو طلعتلى فى صالة البيت بالليل هتفزع و أموت .
- وطى صوتك يا أمّا ليسمعوكى لما نروح نبقى نتكلم
- نتكلم فى إيه صحيح يابنى أنت بنظارة كعب كوباية بس ده مش معناه أنك تكون ما بتشوفش خالص .
- وأنتى فاكرة مين هترضى بيا وبظروفى وببنتى وتيجى تعيش معاكى على عفش قديم وتخدمك وتطبخلنا وتغسلنا هدومنا وبعدين الست الوحشة هى الست اللى تبقى متأكدة إنها مُخلصة غصب عنها طول العمر

وخرجوا من العمارة وهم يكملون حديثهم وقال فتحى :

- وبعدين ياأمّا هو أنتى شيفانى كريم عبد العزيز ولا أحمد عز ده أنا أخرى ويوم ما استحمى وأتشيك أجيب أبو حفيظة وبالعافية كمان وبعدين أيات طيبة وبنت حلال وبنتى بتحبها.

وحتى أخر جملتين لم تسمعهم أيات لأنهم ابتعدوا كثيرًا فدارت الأرض بها وكادت تقع من على سلم العمارة فعادت بيتها ودقت الباب بضعف وقدماها لا تقوى على حملها ففتحت أمها الباب :

- أيات يا حبيبتى يا بنتى معلش الفرحة بتعمل أكتر من كده ادخلى يا بنتى واقعدى فى سريرك عقبال ما أعملكماية بسكر
- لا يا ماما من فضلك اقفلى الباب عشان عاوزة أنام
- طيب أسيبك تنامى وأخد المفارش ارجعهم للست نبيلة وأجيلك

وزغردت أم أيات بهستريا ومضت وما أن أغلقت الباب خلفها حتى وضعت أيات وجهها فى وسادتها وأخذت تصرخ من آلمها ولوعتها .

***

أما سلمى فقامت من فراشها وابتسمت لإياد إبتسامة سرعان ما غابت حين داهمها إياد وقال :

- أنتى تستحقى أكترمن ٥٠٠٠ جنية بكتير بس للأسف مش عامل حسابى فى فلوس دلوقتى .
- وبالنسبة لدفتر الشيكات .
- لا لا ما تقلقيش ربع ساعة هنوصل لحد الفيلا بتاعتى فى التجمع نجيب الفلوس واسلمهم لك .
- طب وبالنسبة لحسابك فى البنك طب ما نروح نص ساعة للبنك تسحبهم وتسلمهم لى .
- إزاى النهارده السبت والبنوك أجازة .
- لا النهارده الأحد والبنك مش أجازة
- آه بس دلوقتى الساعة ٥ مساء والبنوك قفلت مشوار صغير للفيلا .

- طيب أنا هاجى معاك بس هستناك فى العربية تجيبهم وتسلمهملى فى العربية باردو.
- موافق يا سلمى مش اسمك بردو سلمى يالا بنا

ومضت معه دون أن تفكر للحظة أن تطمئن أمها التى كان قلبها ينفطر قلقًا عليها هى وأبيها المسكين وركبا معًا العَربة الفارهه وانطلق إياد الذى ذاب سحرًا من جمال سلمى وفتنتها وكانت سلمى تقرأ جوعه فى عينيه وتعرف ما يخطط له ولكنها كانت أذكى من أن تنخدع وطموحها أكبر وأعمق من بضع الآلاف من الجنيهات تعوضها عن حرمانها وفقرها فكانت تتظاهر بالبراءة تنحنى بجذعها للأمام وكأنّها تعانى دوار برأسها لتظهر فتنتها وسحرها وترفع يديها البضة فتشبك شعرها خلف أذنيها وهى تعلم أنّه من فرط نعومته سيعود أدراجه من جديد فضلًا عن قطعة ممزقة فى طرف تنورتها كانت تتعمد أن تضع يدها عليها لتخفى الجزء الثائر المثير من وراء قطعة القماش الممزقة ثم ترفع يدها لتشبك شعرها وتعود وترجع يدها على الجزء الممزق من تنورتها مما أثار جنون إياد حتى وصلا إلى باب فيلته فقالت له:

- بس عندك هنا أوقف العربة وأنا سانتظرك هنا
- لا أنتى هتستنينى فى الجنينة بتاعة الفيلا
- وأنا مش هخطى خطوة واحدة من قدام باب الفيلا فما تضيعش الوقت .

حأول إغرائها بشتى الطرق للدخول ولكنها لم تستجب فقد كانت فى كل المرات التى توصل فيها أطعمة أمها للزبائن تتعرض لكل تلك الحيل وتحفظها كلها عن ظهر قلب وكانت متأكدة هذه المرة أن صنارتها لن تعود خالية من الصيد وأن إياد وقع فيها ولن يتركها تفلت وأنها قد تملكته بنقطة ضعفه فأخذت تضغط عليه حتى استجاب وانصرف للفيلا والهزيمة تكاد تسحقه ولكنه لم يستطع سوى أن يفى بوعده للجميلة ربما يلين قلبها وعقلها وتأتى معه وما أن تسلمت منه النقود حتى أعطته ظهرها بعد أن شكرته ومضت أمامه فى طريق العودة ببطئ وبدلال شديد فجاء خلفها قائلا:

- تعالى أوصلك لحد البيت أنتى لسه تعبانة.

- لا أشكرك كفاية كده عطلتك كتير النهارده أنا هاخد تاكسى لحد بيت
فجذب ذراعها نحوه وقال : لا ستأتى معى
فترددت قليلا ثم ركبت بجواره من جديد وهو ينظر نحوها نفس النظرة المتذئبة وهى ترسم البراءة وتزيد النار اشتعالا فى قلبه وفى عقله فما كان منه إلا أن أوقف السيارة وقال لها:

- سلمى تحبى تأخدى أد المبلغ ده خمس مرات !
- ممكن تنزلنى ؟
- ليه مش عاوزة تضاعفى المبلغ ده خمس مرات.
- لا عاوزة أفهمك إنى مش بنت من البنات اللى تقبل الـ فى دماغك .
- وهو أنتى دخلتى فى دماغى وعرفتى فيها إيه ؟!
- لا طبعًا بس جوايا حاجة مش مستريحة لنظراتك ليا
- أصل أنتى عجبانى أوى.

ومد يده على كتفها فأنزلت يدة بقوة وصاحت :

- أوقف السيارة الآن وانسى إنك قابلتنى.

***

جرت سلمى ولم تعط لإياد فرصة للرد ولكنّها أعطته الفرصة ليتبعها ويعرف مكانها لأنها كانت تعلم أنه سيعود أدراجه ويحاول معها ثانية ،
أما محمود فقد عاد لزوجته الطيبة يبشرها بخبر خطوبة أيات ويفرحها معه ففرحت لأيات فرح شديد دون أن تعلم بآلام البنت المسكينة ثم قالت :

- أجهزلك العشاء يا أبو أحمد ؟
- قبل العشاء تعالى اقعدى جنبى هنا

فضحكت هالة وجلست بجانبة فقال لها :

- عارفة يا أم حنان أنا ربنا حرمنى من نعم كتير لكن عوضنى بنعمة كبيرة لو عشت عمرى كله أحمده وأشكره عليها مش هيكفى عارفة إيه النعمة دى ؟! النعمة دى أنتى ياهالة.

فضحكت هالة قائلة:

- وأنت بتجيب الكلام الحلو ده كله منين يا محمود!
- يارتنى أقدر أقدملك غير الكلام ألا العين بصيرة والايد

فوضعت يدها على فمه وقالت :

- الايد شريفة وعظيمة يا محمود هو أنا هعوز إيه من الدنيا غير راجل يحبنى ويحاجى على بيته وولاده طب ده الضفر الل بيطير منك برقبه كل رجالة الدنيا .

وكان حديث الزوجين كفيل بأن يشبعهم ويكسيهم رضا وسعادة يتمناها كثير من أثرياء العالم لولا دخول حنان عليهم وقولها لأمها:

- يا ماما الست أم سامح بتقولك الشتا قرب يخلص وأنتى لسه ما خلصتيلهاش الجاكت بتاع ابنها سامح وزعلانة منك أوى

فانتبه محمود للكلام :

- والست أم سامح زعلانة ليه وأمك شغاله عندها وعند ابنها ماعنه مالبس جاكت ولا اتدفى

فارتبكت هالة فنظر لها محمود وقال :

- أوعى تكونى بتبيعى الحاجات دى لأم سا مح ولغيرها فقالت له وهى تنظر بعينها بعيدًا
- - أصل يا محمود !!!

فانفجر محمود غضبًا وقال:

- أصل إيه المصروف ما بيكفيش مش كده ؟! طب ما قولتليش ليه وأنا اتصرف ؟!!
- يا خويا وأنت هتعمل إيه بس هتقطع روحك

فقال لها بغضب وثورة:

- تقومى تمدى ايدك للى يسوى واللى ما يسواش دى تتشرط عليكى ودى تسمعك كلمتين ليه كده يا هالة وكمان من ورا ظهرى طب يمين بالله لو سمعت إنك بتشتغلى لحد أى حاجة لهولعلك فيها
- بس يا أبو محمود أنا واخدة عرابين فلوس من ناس لازم أخلص لهم بيها شغل.

فثار غضبًا وأخرج من جيبه كل النقود التى معه وقال:

- وآدى الفلوس أهى رجعى لكل واحد فلوسه وانسى الشغل ده خالص ومن بكره هشتغل وردية زيادة وأكملك على فلوس البيت
- طب هدى نفسك
- أهدى نفسى ازاى والناس بتبيع وتشترى فيكى وبكره يعايروا ولادك لما ابنك وبنتك يبقوا دكاتره ولا مهندسين يقولولهم أمكم كانت بتشتغل عندنا

وارتدى ملابسه فنادت عليه هالة

- أنت رايح فين يا أبو محمود مش هتأكل؟
- لا مش طافح وسبينى أغور م البيت الساعة دى

وأغلق الباب خلفه بشدة ومضى ، فنظرت هالة لبنتها حنان وقالت:

- عجبك كده يا زفتة مش قولتلك ما تجبيش سيرة الشغل ده قدام أبوكى أهو زعل منى وحلف علىّ غورى من وشى الساعة دى أنتى التانية وخشى أوضتك .

أما محمود فخرج غاضبًا فوجد فى وجهه الشيخ غريب رجل صالح من جيرانه يخطب فيهم الجمعه ويعلمهم دينهم ويقّص عليهم روأيات السلف الصالح عظة وعبرة فسأله:

- مالك يا محمود يابنى ؟
- مش عارف أعمل إيه فى الدنيا يا مولانا !.

***

لما رأه الشيخ الطيب فى حالته هذه قال له:

- ما ضاقت إلا ما فُرجت يا محمود يابنى وبشر الصابرين يالا تعالى معايا نروح نصلى العشا وتسمع الدرس وتستهدى بالله ومن توكل على الله فهو حسبه ونعم المولى ونعم والوكيل يالا يا بنى .

فمضى معه محمود وصلى العشاء وانصت للدرس ، وعاد فقبّل جبين زوجته واعتذر لها فقالت :

- لا يا محمود أنت معاك حق غلطى إنّى عملت حاجة من ورا ظهرك بس صدقنى كنت عاوزة أساعدك فى المصروف ؛ الشغل مش عيب يا محمود وأنا قاعدة فى البيت مُعززة مُكرمة والناس هى اللى بتطلبنى وبتجينى وبعدين التريكو والكورشية والخياطة دى فن وموهبة ، لا حاجة وحشة ولا شئ يغضب ربنا والفلوس اللى أنت إدتهانى دى مرتب الشهر والشهر طويل واللى يذل عيالنا ويخنقهم صحيح إنّهم يحتاجوا لحاجة وما يلاقوهاش وتقولهم معاييش ولما أرد العرابين للناس دى هنكمل الشهر إزاى ونأكل العيال إيه؟ سبنى أكمل شغل وأدى الناس حاجاتها ونِمشّى البيت .

فقبّل جبينها واحتضنها بقوة وحنان وقال :

- مش بقولك أنتى نعمة ربنا علىّ يا هالة ، حقك علىّ ما تزعليش منى ، أعملى اللى تشوفيه مناسب .
- أجهزلك العشا بقى

وقامت وسخنت له الطعام وتناولا عشائهما البسيط وهما يتابعا فيلم للأبيض والأسود من بطولة أحمد رمزى وفاتن حمامة وكان البطل يحمل البطلة على يديه وهى تضحك فقالت هاله:

- يا خويا بتوع السيما دول عليهم حاجات هو بالذمة فى حد بيعمل كده
- ياسلام أنا أعمل كده

وقام ومد يديه وحملها وهى تضحك وتصرخ

- هو إنتى فاكرة أحمد رمزى بس هو اللى بيعمل كده محمود كمان يعرف يعمل كده
- بس يا محمود العيال تسمعنا
- صح معاكى حق تعالى أوضتنا علشان العيال ما تسمعناش
- إيه ده يا ابو أحمد
- ما اسميش أبو أحمد اسمى محمود رمزى يا فاتن حمامة قلبى

ودخلا غرفتهما يضحكان ويقتسمان سعادة الحب البسيط الذى جمع قلبيهما الطيبان ولم يكن أحدًا منهما يعلم أن الصباح ينتظرهما ليعدهما بما سيغير حياتهما رأسًا على عقب .

أما عربى مشاكل ففكر كثيرًا فى مشروعه مع الست نبيلة وبعد مداولات رفضت خلالها أن يفتح الدكان مقهى لأنه أكيد سيكون ملجأ للصيع والمُشردين مع خلفية عربى القديمة غير النظيفة فضلًا عن لعب الكوتشينة التى تجلب القمار والفقر للمشروع الذى هو بدايته الجديدة وبعد عدة مشاريع وافقت أن يفتتح دكانها صالون حلاقة رجالى واليد التى حملت المطواة وبرعت فى استخدام الأمواس تبدأ فى تطويع المُوس على شعر الزبائن عوضًا عن أيام كانت تضعه على رقابهم وتِعَلم عليهم ووافق عربى وسَعِد للغاية بمشروعه الجديد ووعدها بأن يكن فاتحة خير عليها و عليه ودخل فى الموضوع بكل قلبه وطاقته وجلس أيام على يد العمال ليباشر عملهم بنفسه ويتأكد من إتقانه فى الصباح وفى المساء كان يذهب لحلاقة حمادة مقص الذى كان يحلق عنده شعره ليتعلم " مسكة الموس " وأصول الحلاقة وكان صادقًا للغاية وكان يحاسب الست نبيلة بكل أمانة وكانت تستشعر صدقة فى وعده معها وفى حساباته التى كان يقدمها لها أولًا بأول حتى كان اليوم الذى افتتح فيه دكانه واستقبل زبائنه من أولاد الحارة وشبابها و رّش الورد والرمل لاستقبال الحاجة نبيلة لمباركتها مشروعها معه ولكن المرض والألم أقعدها حتى عن رؤية مشروعها واقتسامها فرحة مَولِد جديد شريف لعربى مشاكل الذى أصبح اسمه عربى مُودرن كما لَقبّ نفسه على واجهة محله وباب رزقه دونما يعلم عربى أو تعلم الحاجة نبيلة الطيبة بما ينتظرهما فى علم الغيب .

أما ابهشك فكان يعمل بكل طاقته حتى أنّه لم يكن يجد الوقت للجلوس مع أبويه شيطون وشيخونة وفى يوم وهو عائد للخرابة منهك القوى ويستعد لقيلولة سريعة قبل أن يستأنف عمله أو رهانه إذا صح القول وجد أبوه حزين مهموم ووالدته تواسيه:

- معلش يا شيطون ما تعملش فى نفسك كده يا أبو عكرت ولادك راحوا ينتقمولك منه
- لا يا شيخونة ده هو اللى ممكن يأذيهم أو يحرقهم ده راجل صالح بحق وحقيقى روحى ناديهم بسرعة الراجل ده قوى ومش سهل ومن

الناس اللى ممكن تصادفيهم فى بنى البشر دول كل ١٠٠ سنة وكلها ٢٠ سنة ويموت ونخلص منه

فتقدم نحوه ابهشك وقال :

- **ما الأمر فهمنى يا بويا فى إيه ؟؟ مالك حزين ومين ده اللى استجرى يضايقك وأنا عايش على وش الدنيا**
- **الشيخ غريب إمام الزاوية اللى كل ليلة يخطب فى الناس ويبوظ شغلنا ويدعى علينا**
- **آه عرفته الشيخ غريب اللى ساكن تحت محمود حمدى ومراته هالة**
- **هو غريب ده بعينه ربنا يخرب بيته**
- **طب وده عملك إيه وأنت من أمتى بتتهز من دعا الشيوخ علينا وهم اصلًا دول شغلتهم إيه غير إنهم يبوظوا شغلنا ويدعوا علينا**
- **يابنى حاربنى فى أكل عيشى وقال للناس عن عمك عزويل الدجال اللى أنا شغال عنده فى أخر الشارع إنّه كافر وخلى الناس تقاطعه وتضربه وكمان بلغوا عنه البوليس وهو دلوقتى فى السجن وأنا اتقطع عيشى كنا بنأكل الشهد من ورا السحر الأسود والأعمال اللى كنت بعملها له ومن هنا ورايح ما فيش معيز وديوك وفراخ يتيمة وحمامه بذراع أسود وذراع بنى منقط من اللى كنت بطلبها من الزباين .**

****

ضحك ابهشك وقال لأبيه:

- **وهو ده اللى مزعلك من بكره أجيبلك أحلى شغل يا أبويا الشغل ده بقى دقة قديمة ودلوقتى الفضائيات بقت مليانة ناس زى عم عزويل ده كتير ومن بكره أجيبلك أحلى شغل بس أنت توافق**
- **بس يابنى طب وثأرى من الشيخ غريب ده هتسيبهولى**
- **لا طبعًا ثأرك ده عندى وشوفنى هعملك فيه إيه بس سبنى اظبطهولك وأبعد إخواتى عن السكه دى خالص خليهم يكملوا علاَمهم فى مدارسهم إنترناشيونال جهنم سكول وأنا هعملك اللى أنت عاوزه . دلوقتى بقى سبنى أنام شويه ولما أقوم هفرجك أنا هعمل إيه وقَبّل يده**

وانصرف لنومه بعد أن هدأ أبوه وتوعد للشيخ غريب إمام المسجد الصالح .

أما أيات فقد قضت ليلة سيئة تبكى وتبكى وما أن استيقظت الشمس وفتحت عينيها بالنور على الأرض وغمرت أشعتها حارة المرجوشى حتى قامت أيات وارتدت ثيابها وركبت الأتوبيس ولكنها لم تتجه للمدرسة بل جرت على دكتور جوزيف فى مستشفى دكتور شريف وما أن رأته حتى انهارت وقالت :

- **دكتور جوزيف أنت فاكرنى أنا كنت هنا إمبارح**
- **طبعًا فاكرك ومستنيكى من إمبارح يا ما اسمك ؟**
- **اسمى أيات**
- **لا اسمك تاتينا أنتى تاتينا من هنا ورايح فقالت ده اسمى طب وشكلى؟!**
- **هخليكى جميلة الجميلات بس تطيعينى**
- **طيب لو طلبت منى أموت نفسى هموت نفسى بس تنفذ وعدك ليا**

فضحك وقال :

- **فى أقل من شهر يا تاتينا هتبقى جميلة الجميلات**
- **طب بس أنا ما احتكمش غير على سلسلتى دى والغوشتين اللى فى إيدى**
- **وأنا مش عاوز منك حاجة خالص غير إنك تكونى الحالة بتاعتى فى أبحاثى وتطلعى معايا فى المؤتمرات اللى هناقش فيها أعمالى وإنجازاتى من غير أى مقابل وتمضيلى على ورق إنك موافقة على كل العمليات اللى هتجرى لك فى المركز التجميلى بتاعى وأصورك قبل وبعد العمليه**
- **موافقة**
- **خلاص اتفضلى امضى وجهزى نفسك واتفرغيلى لمدة شهرين أو ثلاثة**

فوافقت على الفور ووقعت كل الورق المطلوب بدموعها فاتصلت أيات بوالدتها وقالت :

- ماما الدولة اختارتنى فى بعثة لرعاية المكفوفين لمدة شهرين وما فيش وقت الطيارة طالعة كمان ساعة ولازم أجهز نفسى ادعيلى يا أمى
- بعثة إيه وجنان إيه يا أيات وخطيبك وجوازك ده فتحى عندى من الصبح ومستنيكى عشان تنزلى معاه تنقى الدبل يا بنتى أقوله إيه ؟
- قوليلوا أيات ماتت أنا مش عاوزاه لاهو ولا غيره ادعيلى يا أمى

وبكت وأغلقت التليفون وتركت والدتها غارقة فى حيرتها وقلقها ولم تدر غير أن شئ غير طبيعى قد حدث لأيات ولكنها لا تدرى ماهو .

***

أما سلمى فخبطت الباب ودخلت فداهمها والدها وجذبها من شعرها وصاح فيها:

- كت فين يابت أنا عارف إن فضيحتى هتبقى على إيدك

ردت أم سلمى :

- مش كده يا عبغنى البت شكلها تعبان ودماغها مَربوطة كتى فين يا قلب أمك ؟
- أيوه ياختى دلعيها وبوظيها أنا عارف ما خلفتش راجل ليه كان زمانه كسر رقبتها ومنعها م الخروج خالص بدل ما البيت سايب كده عشان أنا شقيان وطول النهار بره البيت مش عارف اللى بيجرا من ورايا م البت وأمها ؟!
- سلمى : ما فيش داعى للوصلة بتاعة كل يوم دى أنا صدمتنى عربية وطول الوقت ده كنت فى المستشفى فاقدة الوعى ولما فوقت وقدرت أقوم رجعت للنعيم اللى أنا عايشة فيه معاكوا ولو مش مصدقنى إسألوا أيات كانت معايا ولا حد يخطف رجله لحد مستشفى الدكتور شريف نظمى كنت فى أوضة رقم ٣٧ الدور الثالث واسمى مكتوب فى الكشوف عندهم ومن فضلكوا بقى سيبونى أستريح عشان تعبانة وعاوزة أتخمد

فخبطت أمها على صدرها :

- يا ندامتى إخص عليكى يا أيات يا بنتى كده باردو ما تطمننيش أما مالكيش حق طب وأنتى يا سلمى يا روح قلب أمك عاملة إيه؟
- عاملة زى ما قولتلك تعبانة وعاوزة أتخمد.

فجذبتها والدتها من يدها وقالت:

- وشنطة إية اللى فى ايدك دى يا بنتى ؟

فارتبكت سلمى عندما لمست أمها شنطة الفلوس التى أخذتها من إياد

- ده الدوا بتاعى يا أمّا إدهونى فى المستشفى من فضلك سيبنى بقى أغور أنام

ودخلت وأأغلقت الباب فى وجه أبويها وتركتهما ليكملوا عراكهما المعتاد عمن المسئول عن سلوك سلمى ومعاملتها الجافة لهما .، أما سلمى فأخرجت النقود وأخذت تعدها وتضحك وتحتضنها ثم رفعت مرتبتها ووضعتهم تحتها وقالت ولسه يا سلمى أول الغيث قطرة وبكره الدنيا هتمطر فلوس وضحكت واحتضنت وسادتها ونامت فى الوقت الذى كان فيه إياد ساهرًا يفكر فى سلمى وفى جمالها وفى عندها وصلابة رأسها وانتهى إلى أن يختصر المسافات فمثل تلك النوعية من النساء لهم طريق واحد وحيد لينالهم وهو قرر أن يسلكه فسلمى تستحق أن يفعل ، وفى الصباح كان إياد فى الحارة التى تتبع سلمى حتى وصلت إليها وبدأ يسأل عنها المارة فلم يدله أحد حتى وصل إلى سنترال شوقى فدخل له وأخرج من جيبه ورقة من ذات المائة جنية واشترى كارت شحن بقيمة ٢٥ جنية وترك الباقى لشوقى الذى فرح بالزبائن الكلاس الذى لم ير أحدًا منهم منذ فتح سنتراله هذا ثم التفت إليه إياد وسأله :

- تعرف واحدة ساكنة هنا اسمها سلمى

فانتفض قلب شوقى

- وأنت عاوز منها إيه وتعرفها منين ؟
- أبدًا كل ما هنالك أنى صدمتها بعربتى وكنت عاوز أطمن عليها

فانخلع قلب شوقى صائحا :

- يا خبر طب تعالى بيتهم قدام المحل تعالى أوصلك وأطمن معاك عليها واجب أصلها جارتى وأمرها يهمنى.

وأغلق دكانه وجرى على بيت سلمى ودق الباب بقلق وخوف ففتحت له الباب أم سلمى وتعجبت من الأمر ولكن شوقى أفهمها الأمر فأمسكت أم سلمى برقبة إياد وقالت:

- **أنت بقى اللى ضربت بنتى بالعربية ودلقت أكلى إمبارح ودينى ما هسيبك!**

فخرجت سلمى على صوت أمها وما أن رأت إياد حتى شعرت بالسعادة وهندمت شعرها وثيابها ونهرت أمها وقالت :

- **إيه يا أمّا أنا اللى كت سرحانة وبعدين ده ضيف عندنا وكفاية إنّه جه بنفسه يطمن علىّ**

ثم نظرت لشوقى قائلة:

- **متشكرين ليك أنت يا أستاذ شوقى**

وفتحت الباب بحركة طرد غير صريح وكأنّها تقول فى سرها غور فى داهية أنت ياشوقى مستغنيين عن خدماتك فانسحب شوقى وقد احمرت أذنيه من الخجل ولكن قلبه اطمئن أن سلمى حبيبة قلبه بخير رغم كل شئ

***

أما أيات فأفاقت بعد ٧ أيام من جراحات كبيرة وخطيرة ومُعقدة فوجدت جسمها كله مربوط بشاش حتى وجهها ففتحت عينها لثوانى معدودة ثم غابت عن الوعى ثانية لا تدرى بشئ من حالها وقد قام الأستاذ جوزيف بعمل رائع هوو فريق طبى مكون من سبعة أطباء أخرين وغابت عن وعيها ثانية لتفيق بعد شهر كامل . أفاقت تاتينا أيات سابقًا وفتحت عينيها ، فوجدت جوزيف وفريقه الطبى ملتفين حولها يحتفلون بإنجازهم الضخم ونجاحهم الكبير وقال لها جوزيف :

- **تاتينا يا جميلتى حمد لله على سلامتك**

فنظرت حولها ولم تجب وقالت :

- **هو إيه اللى حصل ؟**
- **مستعدة للمفاجأة ؟!**
- **- أى مفاجأة !**

- أبدا هنستقبل تاتينا ونودع أيات
- بجد يا دكتور ؟
- طبعًا ودلوقتى حالًا

وجذبها من يدها وأوقفها أمام المرآة قائلا :

- تستطيعين نزع الضمادات الآن

فمدت أيات يدها بحرص وخوف وخلعت عنها أربطة وجهها بعصبية وخوف وسط تصفيق الأطباء واحتفالهم وقالت

- إيه ده ؟؟ مين دى دى؟؟ مش أنا ومش ممكن تكون أنا ؟!!
- فعلًا دى مش أنتى دى تاتينا دميتى الحلوة
- باكية : أنا مش قادرة أصدق يا دكتور مش قادرة أنت أعظم دكتور فى الوجود لا أنت أعظم إنسان فى الدنيا كلها دى حتى ماما لو شافتنى مش هتعرفنى !
- ماما مين ؟ تاتينا مالهاش أم تاتينا ملكى أنا بس .

فتفاجأت أيات قائلة : إزاى يا دكتور ؟! إيه اللى أنت بتقوله ده !!

- دلوقتى هتيجى معايا فى شقة أجرتهالك مخصوص للفترة الجايه تغيرى هدومك علشان بالليل عندنا مؤتمر طبى كبير على شرفك.
- طب مش لازم أطمن أمى
- بعدين يا تاتينا بعد ما نحتفل بجمالك نبقى ننقاش الموضوع ده أنا عملتلك اللى أنتى كنتى عاوزاه ووفيت بوعدى وجه الدور عليكى ولا نسيتى ؟!
- بس أمى!
- خلاص المناقشة خلصت جهزى نفسك والعربية مستنياكى قدام المستشفى .

وتركها وأغلق خلفه الباب فنظرت أيات لنفسها فى المرأة وكادت من فرحتها أن يغشى عليها ثانية ولم تصدق وتخيلت أنها تختال بجمالها أمام كل من آذاها بكلمة أو بنظرة وتبصق عليهم جميعًا أم فتحى وزملاء المدرسة ورجال الحارة وأنها الآن تنافس سلمى جميلة حارة المرجوشى وتستطيع أن ترد لها إهانتها الآن بكل ثقة ثم مضت تُعد نفسها للخروج من المستشفى فدخلت عليها إحدى

مساعدات الدكتور جوزيف وفى يدها فستان أحدث موديل يبرز كل جمالها المزيف هذا وحذاء أنثوى بكعب عالى فانبهرت به أيات وقالت:

- **بس ده ما ينفعش مع الحجاب**
- **لقد استبدل لكى دكتور جوزيف شعيراتك بزرع بصيلات شعر ناعمة وحادة السواد لا يصيبها الشيب أبدًا أنتى لسه ما فكتيش شعرك**
- **لا أصل أنا محجبة وشعرى ما بيبانش على حد**
- **ده كان زمان أيام الشعر الأكرت نصف زينة المرأة فى شعرها ثم ده مش شعرك علشان تحجبيه ده يعتبر حجاب من الشعر المستعار**

همّت أيات بالرد ولكن المساعدة فكت رباط شعرها فانساب شعر حريرى ليلى اللون على جبهتها وظهرها فلم تصدق أيات كل ما يحدث لها وارتدت الفستان الرائع والحذاء الأنثوى العالى وفردت شعرها على كتفها وظهرها ومضت تترقب نظرات العيون التى تتبعها بإعجاب ودهشة وقلبها يرقص من فرط السعادة والنشوة إلى أن ركبت السيارة التى تنتظرها وقد كانت السيارة ذات زجاج أسود عاكس يخفى ماخلفه فلم تطق أيات أو تاتينا أن تختفِ خلف الزجاج ففتحت شباك السيارة وأمرت السائق أن يمشى ببطء حتى تستمتع بنظرات الناس لها وهى أكثر من سعيدة.

****

وصلت تاتينا إلى عمارة راقية فى وسط المدينة فنزلت وتبعت السائق الذى فتح لها باب أسانسير العمارة إلى أن وصل للدور الـ ١٣ فى شقتها رقم ١٣ فى العمارة وفتح لها الباب وأعطاها المفتاح وانصرف فدخلت أيات ودعونا من الآن نسميها تاتينا لأنها من الآن لا تمت بصلة للمرحومة أيات وانبهرت بفرش الشقة وديكوراتها ووجدت على فِراشها فى حجرة النوم الكثير والكثير والكثير من أجمل الثياب التى تتمناها أى بنت فى الوجود مع الإكسسوارات والأحذية والشنط وقضت تاتينا ساعات ترتدى فى الثياب الجديدة وتستبدلهم الواحد تلو الأخر وهى تقفز من السعادة فقد تجسدت لها الجنة فى المرأة والثياب والشعر الحريرى الرائع إلى أن رنّ جرس التليفون وكان بالطبع المتصل هو الدكتور جوزيف ليذكرها بميعادها معه بعد ساعة من الأن ويخبرها أن السائق والسيارة

سيكونون فى انتظار الجميلة أمام باب البيت فى تمام السابعة لينقلها إلى مكان المؤتمر فى قاعة كبيرة بفندق فخم من فنادق المدينة .

أما محمود رمزى كما لقب نفسه ليلة أمس فقد استيقظ من نومه على صوت هالة وهو تناديه:

- **قوم يا محمود هتتأخر على الشغل قوم ياراجل كفاية نوم كده**

ففتح عينيه : إيه ده فاتن حمامة بنفسها بتصحينى

فضحكت : قوم بقى وبطل دلع أتوبيس الشغل زمانه جاى أنا عملتلك السندوتشات خدلك دش ويادوب تلحق تلبس

- **طب ولما أخد الدش أوديه فين وإزاى تستعملوا الحمام من غير الدش**

فضحكت هالة : والنبى أنت فايق ع الصبح يا محمود

- **وما أفوقش وأروق ليه وأنتى جنبى يا روح قلبى.**

فضحكت هالة ضحكة تحسدها عليها كل النساء ضحكة رضا وسعادة من قلب قلبها الطيب العامر بحب محمود وبسعادتها ببيتها ونزل محمود لشغله وهو سعيد وراضى عن نفسه وعن حياته فوجد أمامه زمرة من عمالة الشركة فى حالة ثورة معلنون اعتصامهم وإضرابهم من مساء الأمس فتسائل محمود:

- **إيه فى إيه ؟؟ حد يفهمنا يا اخونا**
- **واحد من عمال الواردى إمبارح وقع عليه رف من رفوف المخزن القديمة البالية فمات على الفور وهو أب لستة أولاد الرف كان متهالك وكان ممكن يقع على أى حد فينا طالبنا الشركة بتعويض قالنا السيد السكرتير ماحدش فاضيلكوا شوفوا شغلكوا وإحنا هنحقق فى الموضوع نشوف شغلنا إزاى وإزاى لحد دلوقتى ما فيش حد من المسئولين جه ولا سأل ولا عبرنا حتى بكلمة ولا كأن اللى راح ضحية إهمالهم لينا ده كلب مالوش قيمة مش زميل كان ممكن أى واحد يبقى مكانه !**
- **معاكوا حق وأنا كمان معتصم معاكوا لحد ما يجيلنا حقنا إن شاالله نقعد شهر هنا .**

وكان محمود محبوب وكلمته مسموعه فى وسط زملائه فاعتصم كل عمال المخزن بالشركة وراء محمود وجلسوا على أرض المخزن يهتفون ضد الظلم والظلمة فانقلبت الشركة رأسًا على عقب وفشلت كل محاولات مديرى الفرع لفضّ الاعتصام حتى اضطر رئيس مجلس إدارة الشركة الأم للإصياع لهم والمجئ إليهم بنفسه شخصيًا .

***

ووكلّ الجميع محمود بالرد نيابة عنهم فقال رئيس الشركة :

- اتفضل أعرض مطالبكم بإيجاز !
- أولًا اطالب من سيادتكم الإعتذار عما حدث وصرف تعويض فورى لزوم جنازة الراجل ومصاريف بيته وبعدين نتكلم عن مطالبنا ،

فانبهر رئيس الشركة برد الرجل الشجاع وقال :

- ولكم ما شئتم أعتذر عما حدث بصفتى وشخصى وسآمر حالًا بصرف تعويض وقدره خمسة ألآف جنيه للفقيد وساسمى العنبر الذى حدث فيه الحادث باسمه

فصاح العمال يحيا رئيس الشركة وبدأوا بالتصفيق وانقلبت المَحزنة فرحة عارمة فصاح فيهم محمود:

- إنتوا أيه نسيتوا الراجل اللى لسه دمه مابردش ولا إيه وكمان إحنا لسه ما قولناش مطالبنا وماعرفناش هتتنفذ ولا لأ وبعدين المبلغ تافه ويدوب يسد مصاريف دفنه الراجل والعزا ويأكل ولاده كام يوم .

فصمت الجميع ونظر له محمد شاكر بيه رئيس الشركة بانبهار وبإعجاب وقال :

- أنت شايف إن ده مكان وزمان مناسب لعرض المطالب !
- أومال أمتى وفين وإحنا ما صدقنا حد يعبرنا ويسأل فينا !
- بكره هأعقد اجتماع طارئ لمجلس الإدارة تقدر تيجى بكره وتعرض مطالبكم نيابة عن باقى العمال.

وانصرف وترك العمال يهنئون محمود على شجاعته وقوته ويُعددوا مطالبهم الواحد تلو الأخر من تحسين للخدمات المُقدمه لهم من أول أتوبيس الشركة الذى

عفا عليه الزمن أما الشركة فترفض العفو وتحمل الأتوبيس وركاب الأتوبيس المنتهى الصلاحية فوق طاقته بكثير والنتيجة أعطال متكررة وكذلك الخدمات العلاجية والتأمينات ضد الحوادث والترقيات التى تتحرك كسلحفاة كسيحة إلخ إلخ إلخ

وعاد محمود يروى لزوجته ماكان من يومه وهى سعيدة وفخورة به وبشجاعته ومبهورة بشخصه القوى فى الحق حتى صحى الصبح وارتدى محمود ثيابه وتوجه لمقر الشركة الأم فى مقرها الفخم الضخم ودخل على السكرتيرة الحسناء فقدمت له العصير وأجلسته وتحركت تبلغ رؤسائها بقدومه وعادت وعين محمود تتحرك ورائها فقد كانت لبنى السكرتيرة حسناء من نوع النساء المدهونات بالجمال المستعار الذى لا يراه محمود إلا فى إعلانات التليفزيون شعر مصبوغ صبغة صارخة وملابس ضيقة للغاية وحذاء مبالغ فى علوه وإبتسامة مصطنعة ترتديها طيلة ساعات العمل ولاينسيز ملفت للون فريد فى زرقته التى لا تشبه أى شئ أزرق مألوف تعرفه ثم دعت محمود للدخول فانبهر محمود بالرخام والبرفان والستائر الفخمة والأثاث الأمريكانى والبدل المستوردة والسيجار الكوبى والكريستالات التى تزين طاولة القاعة والمقاعد الجلدية الفاخرة ذات العجل المتحرك يمينًا ويسارًا وكأنّه فى مراجيح مولد سيدى المرجوشى

***

اهتز محمود بعض الشئ من فخامة المكان ولكن ثقة أصحابه العمال فيه أعطته القوة فأخرج من جيب بنطاله القديم النظيف ورقة كان قد كتبها ليلة أمس ليقرأها على مجلس الإدارة يعرض فيها مطالب زملائه فى المخزن فى الفرع المنسى من الشركة بقوة ولباقة وإيجاز وبعد أن فرغ من عرض ما عنده نظر له رئيس الشركة:

- **عظيم يا محمود ألم أقل لكم أن الشركة مليئة بكوادر عظيمة وهذا ظنى فى شركتى .**

فأثنى عليه كل من فى الاجتماع بعد ثناء الرئيس عليه كعادة المرؤوسين مع الرئيس فى كل مكان وزمان فى دولنا العربية المتحضرة ثم قال :

- ولكن يا محمود أنت تعرف نّه من الصعب جدًا أن تتحقق تلك المطالب دفعة واحدة وأننا يجب أن نصبر قليلًا حتى نحصد أرباح هذا العام للشركة ونبدأ فى التغيير واحدة واحدة يا ابنى ده غير إنى ناوى أعمم التطوير ده فى كل الفروع والا أبقى راجل ظالم لو منحت فرعكم حاجة منعت باقى الفروع منها.
- اعذرنى يا سيادة الرئيس ممكن تطور الشركة فرع فرع وتكون البداية فرعنا إحنا وحجتنا فى ذلك عم أدريس اللى مات أول امبارح تحت أرفف مخازن الشركة

فنظر الرئيس لمجموعته مستنجدًا بهم فلاحقه البعض عن الموازنه والعجز فى خزانة الشركة ولكن محمود بدا على وجهه التذمر وعدم الاقتناع حتى أنهى الأمر الأستاذ علاء منصور ذراع رئيس مجلس الشركة ومستشاره وحلّال العُقد فى مثل تلك المواقف قائلا:

- خلاص يا محمود أنت معاك حق إحنا فعلًا مقصرين ولازم نبدأ نغير فى سياستنا بس بالتدرج وإحنا محتاجين عنصر ربط بينا وبين العمال إيه رأيك تقبل تكون عضو غير دائم فى مجلس إدارة الشركة تنقل لنا أخبار الفروع علشان نقدر نصلح أوضاعها.

فنظر نحوه رئيس الشركة مستغربًا ولكن الرجل الماكر طمأنه بنظرة فهمها رئيس الشركة على الفور وقبل أن يجيب محمود ؛ أمر رئيس الشركة السكرتيرة بتبليغ قسم المالية بصرف ٥٠٠ جنية بدل اجتماع لمحمود فورًا وقال له سنبلغك يا محمود بميعاد الاجتماع التالى علشان نناقش الموضوع بتوسع أكبر فانصرف محمود فخورًا بإنجازه لأنه أخيرًا سيجلس عامل من العمال البسطاء يدعم أصدقائه وينوب عنهم فى شرح آلامهم ومطالبهم وعاد وفى جيبه ٥٠٠ جنية بدل اجتماع سيحضر بها لحم وفاكهه و"يبّر عياله" ولم ينس هالة بزجاجة عطر لزوم ليإلى الأنس والسهر ورجع بيته سعيدًا راضيًا .
أما محمد شاكر رئيس الشركة فطالب علاء مساعده بتفسير ما حدث فقال علاء:

- يا محمد بيه ما تناقش واحد جعان فى جوعه لأنه هياكلك شبّعه الأول وبعدين اسأله عن الجوع عمره ما هيقدر يوصفهولك ثق فى كلامى

وسيبنى عليه قدراته هايلة وحماسة هو اللى هيوصلنا لنا للى إحنا عاوزينه بالظبط ثق فيا .

وعاد محمود يزف الخبر لزوجته ويُفرح أولاده بما أتاهم من هدايا وحلوى لم تكن لها فى حسبتهم الشهرية مكان ، فإلتف الأبناء حول أبيهم وهو يحكى لهم كيف أفحم أكبر رؤوس الشركة بكلامه وبخطاباته حتى أنهم اقتنعوا به وضموه لصفوفهم فورًا هذا غير المكافأة الكبيرة من وجهة نظر الموظف الغلبان .

***

أما سلمى فقد اختصر إياد المسافات وطلب يدها رسميًا من والدتها ووالدها وقال أنا مستعد لكل طلباتكم فقال أبوها:

- ولكن يا بنى ما تأخذنيش أنت راجل عربى لانعرف لك أم ولا حطينا ايدينا فى ايد أب وأنا راجل غلبان وماحيلتيش غير بنتى وخايف عليها وما أقدرش أقبل جوازة زى دى.
- يعنى بترفضنى يا حج
- مش بالظبط بس بنتى ما أقدرش أجوزها لواحد عربى ما أعرفلوش عنوان وبعدين إفرض خلفت منك وأنت سافرت وسبتها تلوص يعنى بالواد ولا البت اللى هتجيبهم منك!
- ولو كنت مستعد أعوضها وهكتب لها شقة باسمها وعربية كمان بسواق هخليهم تحت رجليها والشبكة ألماظ حر والمهر والمؤخر اللى تقول عليه قولت إيه ؟؟

فقالت سلمى طبعًا موافق وسبقتهم أمها وزغردت من فرحتها أما أبوها فلم يكن مقتنعا بما يحدث ولكن فرحة سلمى ومعرفته بطموح ابنته وخوفه عليها جعله يوافق مرغمًا.

- إياد : خلاص دلوقتى تلبسوا وتيجوا تنقوا الشبكة وتتفرجوا على الشقة وإيه رأيكوا الفرح يبقى كمان أسبوع!
- ولكن يابنى؟!
- أنا مش عاوز منك حاجة خالص حتى هدومها أنا هجيبهالها هدية منى للعروسة الجميلة .

فزغردت الأم وخرجت تزف الخبر فى الحارة وسط فرحة أهل الحارة وخيبة أمل شوقى بضياع حبيبته للأبد وخرجت سلمى تتأبط ذراع إياد وأحلامها تسبقها وأنفها العالى فى السماء فقد نالت المراد من رب العباد ولن تضيع فرصتها أبدًا وذهبوا لأكبر جواهرجى واشترت العروسة أغلى ماعنده فلم يكن يعنيها إلا أن تغترف من مغارة على بابا التى فتحها أمامها إياد كل ما تناله يداها ثم أخذهم لشقة فاخرة فى كومبوند فخم فى ضواحى العاصمة وحديقة بحمام سباحة وقال :

- **وهذا بيتك يا أميرة**
- **مش بالكلام أمتى هتكتبه باسمى**
- **بكره نروح نسجله باسمك**
- **والمهر ؟؟**
- **ءأمرى !**
- **ربع مليون**
- **موافق**
- **والمؤخر مليون .**
- **موافق يا أميرة.**

كل هذا وسط ذهول وصمت أبويها اللذان كان على رأسيهما الطير ثم أخذهم إلى مطعم فخم كبير ذو اسم لامع وطلب لهم لحم ودجاج وأسماك وأخذ يراقبهم وهو يضحك من جوعهم وحرمانهم الذى ظهر عليهم حين رأوا الطعام ولم يكن كل ما دفع إياد إلا نصف نقطة فى بحر ثرواته ، اشترى بها الجميلة وأمها وأبيها حتى أنهم نسوا أن يسألوه عن عائلته وأقام الحج عبد الغنى فرح متواضع لابنته فوق سطح العمارة ودعى فيه كل أهل الحارة الذين فرحوا بابنة حارتهم ورقصوا وغنوا وفى أخر الحفل زفوا سلمى إلى عريسها الغنى "القيمة والسيما " إياد وعادت معه إلى بيته فى عربته الفارهة ومروا من أمام بيت شوقى الذى كان يبكى بحرقة كالأطفال فى حجرته أما هى فكانت فى قمة سعادتها وما أن دخلت بيتها وقبل أن تصل إلى حجرة نومها حتى اكتشفت همجية ووحشية إياد فلم تكن شياكة منظره وهندمة ثيابه إلا ستارا يُخفى خلفها شخص سُوقى همجى كريه يستمتع بإهانة النساء وإذلالهم وبكت سلمى كثيرًا فلم تكن تحسب ذات الأنف العالى أنها ستوضع فى مثل هذا الموقف أبدًا بل أن جمالها الذى جعله

يُجن بها كان يغريه بإهانتها وإخضاعها أكثر وأكثر وهذا ما كان من أمر ليلة العمر فكرهت إياد وكرهت حياتها ولكنها قررت أن تصمد حتى تستنفذ ثروته فلا تكن إهانتها مجانية بلا مقابل

وأصبحت سلمى تكره جمالها رغم أن إياد كان يفتخر بجمالها أمام أصدقائه واشترى لها أفخر ثياب السهرة وبدأ يخرج معها لقضاء السهرات ومقابلة أصدقائه و صادفت سلمى فى إحدى السهرات نيفين الفتاة المتعجرفة التى كانت بجانب إياد حين صدمها بالسيارة والتى أهانتها وكانت نيفين من نوعية النساء الغبيات التى لا تنال من الرجال الأغنياء غير سهرة أو عشوة أو بالكثير هدية غير ثمينة هذا غير أن جمالها من النوع المألوف عكس سلمى تمامًا . واشتعل قلبها حقدًا على نيفين وجلستها المنفوخة كالطاووس قبل ذبحه وانتظرت سلمى حتى قامت نيفين تراقص أحد الحضور ثم مدت رجلها عند عودة نيفين لطاولة الطعام "فتكعبلت " نيفين ووقعت على الأرض وفى محاولتها لإستعادة توازنها جذبت معها مفرش الطاولة فوقعت فوقها كل الأطعمة والمشروبات التى كانت على الطاولة مما أضحك كل "النايت كلب "عليها .

وقامت من تحت الطاولة فى غيظ شديد وإحراج أشد فنادتها سلمى :

- نيفين حبيبتى أساعدك فى حاجة ؟
- شكرًا
- طب خودى رغيفين أهم يمكن تحبى تمسحى الصوص من على شعرك

وانفجرت فى الضحك ولم يتمالك أحد نفسه وانفجر الجميع فى الضحك أما نيفين فقد أوشك أن يطق لها عرق أو وريد من الحنق والغضب وانصرفت وسط ضحك الحضور فقالت لها سلمى :

- ولسه يا ست نيفين أنا عمياء ومتخلفة ودينى لأربيكى وأعلمك الأدب

وأكملت سهرتها وسط إعجاب الجميع بخفة ظلها ثم رجعت بيتها لتنال نصيبها من إهانة كل ليلة من هذا الشاذ المدعو إياد وفى الصباح قالت لإياد :

- إيه رأيك نعزم أصحابك فى الفيلا ونقيم مأدبة عشاء على شرف زواجنا
- وعلشان إيه الاحتفال ده وفى بيتنا كمان ؟!

- عايزة أحس إنى ست البيت واحتفل بزواجنا أعزم أصحابك وزوجاتهم وما تنساش تعزم نيفين عشان أعتذر لها عن يوم النايت كلب لحسن كان هزارى معاها بايخ أوى
- سلمى هو أنا عاوز أسألك هو أنتى ليه ما بتزويش أهلك فى الحارة ؟
- هبقى أزورهم قريب ما تشغلش بالك أنت

وهى فى الواقع كانت لاتريد أن ترى حارة المرجوشى بعد اليوم أبدًا بكل من فيها حتى أمها وأبيها .

***

أما تاتينا فقد استعدت لحفل اليوم بصحبة جوزيف وفريقه الطبى ولبست أجمل ثيابها ولم تصدق نفسها ولم تكن تحلم بأكثر من نظرات الإعجاب التى تراها في عين من حولها فقد قضت حياتها تحلم بهذة اللحظة وأجلسها جوزيف فى غرفة جانبية لبضع دقائق ثم أعلن عن مولد نجمة جديدة فى عالم الجمال ما أن دخلت القاعة الكبرى حتى صفق الحاضرون منبهرون ولم تفهم تاتينا غير أن جمالها الصارخ الذى قد بدت عليه أبهرهم ففرحت أكثر وأكثر غير أن الجميع كان ينظر لها بانبهار ثم يقوم ويصفق لجوزيف ويُقبله ويحيه ومنهم من مَد يديه على ذراعها أو وسطها ليتأكد فصرخت تاتينا وجرت واحتمت بجوزيف الذى نهرهاقائلا:

- ابقى ثابتة مكانك ومهما حدث لا تتركى مكانك على المسرح أبدًا

وقال كلماته بلهجة أخافتها وأعادتها مكانها ثابتة وخائفة ووحيدة ثم بدأ الحضور فى طلب التصوير معها فرفض جوزيف وجذبها للداخل وأنهى المؤتمر وترك الحضور فى انبهار شديد مما رأوا وسمعوا .

أما تاتينا فركبت بجانب جوزيف وقالت :

- أنا مش فاهمه !
- دلوقتى تفهمى هنروح نحتفل ونتكلم وهفهمك على كل حاجة .

وقاد العربة إلى مكان أنيق عند سفح الأهرامات وكان فريقه الطبى قد سبقه إلى هناك وأقاموا مائدة كبيرة عامرة بالملذات من الطعام و"الماذات" وما أن مدت تاتينا يدها لتأكل حتى نهرها جوزيف قائلا:

- **لا إلا هذا !**
- **ولكنّى لم أذق الطعام منذ فترة طويلة**
- **ولن تذوقيه ثانية فقد تم استئصال جزء كبير جدًا من أمعائك ومعدتك ولن تستطيعى أن تأكلى حتى أمرك بذلك .**

ثم أخرج لها مجموعة من الكبسولات :

- **هذا هو عشائك ولكن لا بأس من كأس إن أردتى أن تحتفلى معنا**
- **لا طبعًا أنا ما بشربش الحاجات دى يا جوزيف**

فضحك وقال : يبقى خلاص ، أنتى حره فى حدود ما أسمح لك به

- **طيب جوزيف أحنا خلاص انهينا المؤتمر الطبى ممكن بقى أروح البيت علشان أمى وحشتنى .**

فضحك جوزيف: مين اللى قالك كده إحنا لسه ما أقمناش المؤتمر أصلًا ودى حفلات فى الأوساط الطبية لسه قدامنا زيها ٢٠ حفلة كمان لحد ما المؤتمر ينعقد فى مونتريال كمان شهرين.

- **طب وبيتنا وأمى ؟**
- **أنا قولتلك أيات ماتت وأنتى دلوقتى تاتينا دميتى الجميلة**

وجذبها من يدها ليراقصها أمام الحضور الذى تطلع بعينيه نحو الجميلة التى غارت منها سيدات السهرة

- **شوفتى يا تاتى يا حبيبتى الناس بتبص عليكى إزاى؟**

ففرحت تاتينا ولم تصدق غير أنها تحيا فى حلم جميل ورغم شوقها لبيتها ولأمها إلا أنها كانت لاتستطيع إغضاب جوزيف الساحر الذى صنع منها معجزة وعمل من فسيخ أيات شربات تاتينا وبعد أن انتهت السهرة أعادها للبيت

- **آه يا تاتى نسيت أقولك إننا بكرة مسافرين لندن جهزى نفسك**
- **صاحت : لندن لندن**
- **أيوه لندن لندن هفسحك وهوريكى الدنيا وهنحضر حفل طبى على شرفك هناك وبعدين هنعمل جولة فى دول أوربا نحضر فيها كام حفلة**

ونرجع بعد أسبوعين تلاتة وبالمرة تتسوقى من هناك وتجيبى شوية لبس من باريس وجزم من روما ودلوقتى تصبحى على خير.

وفتح لها باب السيارة ونزلت مخمورة من المفاجأة و لم تكن تستطيع أن تستوعب كل ما يمر بها من أحداث وأحلام تتحقق واحدًا وراء الأخر ودخلت بيتها ترقص وتدور حول نفسها من فرط سعادتها وتدندن وتصفق وكأن الجنة قد نزلت على الأرض لتسكنها أيات وكان القدر قد جمع كل أحداثه الحلوة وأخبارة السارة فقط من أجل أيات .

***

أما سلمى فقد أعدت ثوب جميل مثير من ثياب السهرة الكثيرة التى تملكها وجهزت نفسها لسهرة أصدقاء زوجها وأشرفت على الخدم والحشم وكانت تعد المائدة بنفسها فهى الخبيرة بفنون الطعام منذ أن كانت تعمل مع والدتها سميه ثم تفحصت الخدم وانتقت منهم إمرأة عرفت أنها ستطيعها ما دامت ستدفع ثمن طلبها منها " ووشوشتها " فى أمر وأومأت الخادمة برأسها وضحكت لسيدتها قبل أن ينزل إياد ويثنى على جمال زوجته ثم يتوالى أصدقائه فى الحضور واحدًا يتلوه آخر حتى دخلت نيفين فاستقبلتها سلمى بحرارة وودّ شديدين رغم العداوة والكره الذى فى قلبيهما وقالت:

- معلش يا نيفين يا حبيبتى إن كنتى زعلتى من هزارى معاكى المرة اللى فاتت أنا زودتها شوية!

فردت نيفين من تحت ضروسها :

- ولا يهمك يا حبيبتى و

و ضحكتا الاثنتان ضحكا من اللون الاصفر الفاقع لبعضهما ثم نظرت سلمى حولها وبدأت فى توزيع حقدها بالتساوى على الجميع وتقول فى سرها الزوجين دول سعيدين يا بختهم أكيد جوزها بيحبها ويحترمها مش زى شوال الفلوس اللى أنا متجوزاه ده ،، بس معلش ياسلمى هانت ثم تنظر نحو أخرى وتقول بقى ايد المعرئبة دى لابسه فيها ساعة ألماظ ، وتنظر نحو أخر وتقول فى سرها أيضًا وده راكب عربية تمنها اد تمن حارتنا ببيوتها بمحلاتها بالبنى آدمين

اللى عايشين فيها آه يا ولاد الجزمة شوية تيوس واللى عاملكوا بنى آدمين فلوسكوا وحسابتكوا البنكية .

وأرادت سلمى لفت الإنتباه فلم تكن تطيق انشغال العيون عنها وعن جمالها فربطت خصرها المياس وأخذت ترقص إحياءًا للحفل ولم تسترح إلا عندم " عَقّدت" كل سيدات الحفل ثم مضت نحو نيفين لتحتفل بطريقتها

- تعالى يا نيفين أفرجك على الفيلا !
- لا ما أنا شوفتها كتير وكنت بأجى لإياد فيها قبل ما توقعيه أنتى أقصد توقعيه فى حبك يعنى.

وضحكت ضحكات سمجة مصطنعة

- طب كويس علشان أنا غيرت شوية حاجات فى الديكور مش عاجبه إياد تعالى قوليلى كده أحلى ولا الأول أحلى؟

ولم تفهم نيفين سر إصرار سلمى فصعدت معها إلى حجرتها

- يعنى ما فيش جديد زى ما قولتيلى
- ماهو أنا ناوية أعمل الجديد وأتخلص من شوية كراكيب وخردة زحمة فى البيت وفى الحياة كمان
- ودى تطلع إيه دى إن شاء الله !
- هتعرفى حالا لما ننزل هقولك بس وحياتى أوعى تقولى لحد.
- لا يا حبيبتى سرك فى بير

ونزلا معًا وبعد دقائق غير كثيرة صعدت سلمى بمفردها لحجرتها .صرخت وصاحت:

- أسورتى الألماظ راحت فين أنتوا يا خدامين الزفت ويا عمال الهباب أوعى حد يمشى منكوا فين الأسورة

فشعر إياد بالحرج

- مش كده يا سلمى هجيبلك غيرها مش قدام الناس
- لا لازم أفتشهم وأخرب بيتهم

فبكت إحداهم وكانت المرأة التى انتقتها سلمى قبل الحفل وقالت

- مش إحنا يا ستى إحنا ناس غلابة عمرنا ما نمد ايدينا لحاجة أبدًا

فصاح فيها إياد : أمال مين يا غبية أنتى ما تحترمى نفسك وتحافظى على كلامك !
فأشارت المرأة نحو نيفين وقالت ست نيفين أنا شوفتها من شوية بتحط الأسورة فى شنطتها
فانهارت نيفين : بتقولى إيه يا غبية يا متخلفة أنتى ودينى لأسجنك على الكلام ده
ردت سلمى : فادية خدامتى عمرها ماكذبت

- **وأنتى من إمتى كانلك خدامة علشان تعرفيها أوى كده وتقولى عمرها ما كذبت**

فتقدمت سلمى من نيفين بتحدى وتنمر

- **خلاص ما فيش مانع نتأكد**

وجذبت من يدها شنطتها وفتحتها وأخرجت الأسورة منها
فانهارت نيفين وقالت كذابة أنتى وخدامتك ودينى لأويكى يا سلمى

- **وكمان ليكى عين تهددى وتشتمى يعنى حرامية وبلطجية أنتى مش عارفة إنى ممكن أطلب لك البوليس دلوقتى حالا وأوديكى فى ستين داهية**
- **إياد : خلاص يا سلمى كفاية كده**
- **أنا مش عاوزة الأشكال دى تدخل بيتى تانى برة يا حرامية ياغبية بره يا متخلفة بره واحمدى ربنا إنى ما بلغتش عنك البوليس غورى من وشى بره .**

ثم وقعت سلمى على كرسيها الإبيسون المذهب الذى لم تكن تحلم أن تعمل فى محل لبيعه وقالت:

- **نفسى مش قادرة أخد نفسى**

فانحنى عليها رجال الحفل ومنهم من تطوع أن يهوى لها ومنهم من عرض أن يحملها بسيارته إلى مستشفاه الخاصه أما من أفاقت على صوته وبحلقت بعينها فكان يقول دقائق وسأطلب طائرتى الخاصة تاخدك يا مدام سلمى تعملى شيك أب فى ألمانيا ففتحت له سلمى عينها

- **لا مالوش لزوم**

وأخذت تتفحص صيدتها الجديدة لأنها كانت قد اكتفت من إياد بشذوذه ونقود ه أيضًا.

***

عاد ابهشك متهلل الوجه سعيد ودخل على أبيه وأمه قفزًا وطيرانًا

- أبويا حبيبى اعمل حسابك تفضيلى نفسك بكره أنت والست شيخونة عشان تحضروا حفل تخرجى وتفوقى .

ولكن وجه شيطون ظل متجهم وحزين

- هو أنت مش مبسوط بيا ولا أنا اللى بيتهيالى
- اتبسط إزاى وأنت مشغول عنى ومش سائل فيا
- أنا يا أبو ابهشك ؟! إزاى الكلام ده هو أنا ليا بركة غيرك يا أبويا يا حبيبى
- لو كت حبيبك صحيح كت خدتلى تارى من الشيخ غريب

فخبط ابهشك رأسه قائلا:

- يقطعنى يا أبويا وحياتك عندى لأفرجك هعملك فيه إيه ؟؟ بس ما تزعلش منى وآدى قرونك أهيه أبوسها
- ولاتكونش يا واد خايف منه بس فالح عاملى فيها لورانس الشياطين وأنت خايف من شيخ عجوز !
- أنا ما حدش يخوفنى يا بويا وأوعدك من بكره هفرجك عليه بس جهزلى نفسك أنت عشان حفلتنا فى مجاهل أفريقيا

فاندهش شيخون متسائلا:

- مجاهيل أفريقيا دى إيه؟ أنا بحسبها شهادة عليها القيمة من روسيا ولا أمريكا ولا حتى فى أوروبا

فضحك ابهشك

- يابويا مقر عُصبة أمم الشياطين هناك وإبليس بذات نفسه هييجى يكرمنى

فاندهش شيطون أكثر فأكمل ابهشك

- بص عشان أنت التليفزيون بتاع البنى آدمين بوظ معلوماتك إحنا غير البنى آدميين خالص و أكتر حته فى الكرة الأرضية جهل وتخلف وعنصرية هى أكتر مقر شيطانى متحضر عندنا يعنى مجاهل أفريقيا دى يا أبويا حرب أهلية ومجاعة وفقر ومرض يعنى حياة عنب لينا ولشغلنا فهمت ولا أعملهالك فيلم وأفرجك عليه عشان ثقافتك السينمائية دى اللى ودياك أنت وأمى وأخواتى فى داهية
- لا فهمت والشيخ غريب ؟
- اعتبره ضاع يابويا بس سبنى أمخمخله
- خد بالك ده بيتوضأ بالتلات والأربع مرات فى صلاة واحدة ومحرم على نفسه كل حاجة حتى الحلال منها يعنى راجل شديد حتى على نفسه
- طب دى حاجة حلوة أوى كده هيسهل شغلنا كتير أوى
- إزاى يا بنى ؟
- بعدين أفهمك دلوقتى بقى ألبسلى البدلة الحمرا الكهربا وأدلقلى عليك كده حبة مية نار يفوقوك وإتروق أنت والمدام عشان تجهزوا للحفلة .. سلام يا بويا

وطار ابهشك بعيدًا ليستعد لحفلة تخرجه وتفوقه ولم ينس أن يعزم حماه عفرت وحبيبته جدايل التى سعدت به كثيرًا وكانت فخورة به أكثر من أمه نفسها .

***

سعد محمود كثيرًا بثقة رئيس الشركة به خاصة حين استطاع أن يعيد الهدوء لفرع الشركة الذى يعمل به مع وعد من رئيس الشركة أنه فور انتهائه من إتفاقية جديدة سيجريها مع شركة أجنبية سيقوم بإجابة كل مطالب العمال وتوالت اجتماعات محمود مع رؤساء الشركة وأصحاب مناصب كبيرة فى الوزارة ورغم سعادة هالة زوجته به إلا أنها أول من شعرت بأن شيئا جوهري قد تغير فى محمود فبدأ الإهتمام بمظهره بصورة مبالغ فيها .

حتى أن مصروف البيت الذى كان شيئا مقدسا بدأ يقل شيئًا فشيئا رغم زيادة أجر محمود فقد كانت بدل محمود وأحذيته وساعات يده أحزمته الجلدية تبتلع معظم الدخل وكانت هالة لا تتذمر ولا تعترض لأن وضع محمود الجديد يلزمه مظهر جديد أما المشكلة فكانت فى محمود نفسه فقد بدأ يُطالب هالة بمزيد من عمل المفارش والأغطية لسد عجز المصروف الناقص وكان يتذمر حين يعود من اجتماعاته فلم يجد محمر أو مشمر ينتظره من يد هالة زوجته علمًا بأنها كانت تعمل طيلة فترة وجوده خارج البيت حتى تستطيع بيع إنتاجها وسد عجز النقود المصروفة على البدل والبرفان وحتى تستطيع أن تتفرغ له حين يعود لتسمع منه بطولاته وأمجاده وتثنى على شجاعته وقوته ، فضلًا عن إعجاب لبنى السكرتيرة الحسناء ذات الجمال المستعار بمحمود فقد لقت فيه (لوك جديد) يغير ملل روتين الشغل والحياة وكانت من ذلك النوع المستهتر الذى يغير حياته بتغيير علاقاته لقتل الوقت والتغيير لا أكثر وقد رأت فى محمود رجل شرقى من ذلك النموذج الذى يظهر فى أفلام السينما فضلًا عن وسامة ورجولة تفتقدها فى الوجوه الكهلة المتصابية التى تعمل معها ليل نهار .

أما محمود فكانت لبنى من نوعية النساء التى تظهر وراء الشاشات بزينتها المبالغ فيه وإكسسوارتها المبهرجه وكانت مجموعة الأصباغ التى تصبغ شعرها ووجهها لا يستطيع أحد أن يتجاهلها وألا يحملق فيها ليعرف من أين تبدأ وإلى أين تنتهى ثم تجرأت لبنى ودعت محمود على العشاء بعد اجتماعه الأخير وأخذته إلى مكان لم ير مثله حتى فى الأفلام التى يشاهدها مع زوجته. رقص وطعام فاخر ونساء مصبوغات ورجال يخرجون النقود من جيبهم كما ورق الكوتشينة بلا حساب فانبهر محمود بالعالم الجديد وانبهر أكثر حين صارحته لبنى بجراءة ووقاحة أنه يعجبها وأنها تريد أن تتعرف عليه أكثر وأكثر وأكثر . ففتح الرجل الخارج من القاع لتوه فمه على الرابع من الدهشة والبله من ذلك العالم الذى فتح على مصراعي أمامه

- **ولكن يا لبنى أنا ما اناسبكيش أنا راجل متجوز وعامل بسيط فى الشركة وأنتى؟!**

فقاطعته ووضعت يدها الغارقة فى البرفان بأظافرها الحمراء الطويلة على فمه :

- أنت رجل شجاع ووسيم يا بخت مراتك بيك يا مودى وأنا مش طالبة منك توعدنى بأى حاجة وبعدين أنت مش عامل بسيط ولا حاجة أنت دلوقتى من الناس المهمة اللى بتدير الشركة وبكره لما نسافر نوقع الإتفاقية مع الدولة الأجنبية دى هتترقى وتعلى وتبقى حاجة تانية خالص يا مودى

ففتح محمود فمه من جديد وسال لعابة دون أن نعرف سبب واضح لذلك من السفر للخارج حلم أى مواطن مطحون أم من الثناء عليه ونعته بأنه من الناس المهمة اللى بتدير الشركة أم من ندائه مودى الممطوطة بطريقة مبالغ فيها التى غالبًا تُعجب معظم رجال الارض .

***

وعاد مودى بعد السهرة فوجد زوجته نائمة على كرسى الأنترية المتهالك بجانب باب الشقة تنتظره فى قلق ونظر إليها طويلًا ولأول مرة شاهد شعيراتها القليلة البيضاء فى مفرق شعرها وصدرها المتهدل ويديها التى حفر الشقاء عليها معالم وخرائط فهى معدومة الأظافر وكأن أظافرها منبت سوء لا بد أن تجتثه من جذوره أول بأول

وفتحت هالة عينيها

- محمود حبيبى أنت جيت الحمدلله يارب كنت هموت من القلق عليك كده باردو يا محمود ده أنت عمرك ماعملتها

فنظر لها محمود بسماجة

- أديكى قولتيها عمرى ما عملتها إيه المشكلة اعملها مرة من نفسى
- إيه ده هو أنت زعلت معلش حقك علىّ أجهزلك العشا ده أنا عملالك صينية بدنجان فى الفرن بس مش أورديحى لا دى باللحمة المفرومه كمان
- هو فى حد يتعشى بالليل بدنجان ده إيه القرف ده ؟!

وتركها ودخل غرفته وأغلق خلفة الباب بشدة دون أن ينظر نحو زوجته أو يدعوها للنوم معه فتأكدت الست الطيبة من كل شكوكها ومخاوفها بأن زوجها قد

ابتعد عنها وأنه تغير من ناحيتها وأن طريقه الجديد ليس لها مكان فيه بجواره فحزنت ولكنها صمتت ورفعت وجهها للسماء وقضت ليلتها تُحدث ربها بما فى نفسها وفى الصباح كتمت أحزانها من أجل أولادها وودعتهم للمدرسة ثم ذهبت لتوقظ محمود للعمل

- مش رايح
- ده زمايلك مستنيينك تحت
- زمايلى مين يا وليه ياخرفانة أنا خلاص دلوقتى شغلى كله فى الفرع الكبير أنا من الناس المهمة اللى بتدير الشركة ومكانى لازم يبقى فى الإدارة الكبيرة هناك فهمتى
- أيوه يعنى أروح أقولهم إيه؟
- قوليلهم نايم ومش رايح وأوعى بقى من وشى عشان أكمل نوم.

وجذب الغطاء على رأسه ونام وتركها غارقة فى حيرتها وفى غيظها ثم نزلت للسوق لتشترى لوازم بيتها بالقروش القليلة التى كانت معها وعادت فوجدت محمود قد غادر البيت فلملمت بيتها وجمعت المبعثر من الثياب وبدأت رحلة الشقاء فى التنظييف والطبخ واستكمال عملها و كانت قد اشترت بعض الخيوط والخرز لصناعة بعض الإكسسورات لتبيعها لبنات الحارة فقد اكتشفت أن الكورشية والتريكو أعمال موسمية ما أن يهب الصيف حتى يتوقف الطلب عليها ففكرت فى باب رزق جديد وقد شجعتها الست فاطنة والدة شوقى وكان شوقى يبيعهم لهم فى ركن فى سنتراله القائم فى أخر الشارع خاصة لأن زبائنه كان معظمهم من البنات .

***

أما شوقى فبعد زواج سلمى فقد الأمل نهائيًا وارتضى بالعروس التى اختارتها له أمه وخطبها من أبيها وأقام حفل صغير فى قاعة صغيرة لزوم العرس كما اتفق مع والد العروس وذهبت أمه وترجت الحاجة نبيلة لحضور حفل ابنها فتحاملت الحاجة نبيلة على نفسها وقررت أن تذهب معهم فقد كانت تحب شوقى ووالدته وطلبت من عربى أن يوصلها على أن ينتظرها لتعود معه بعد أن تؤدى الواجب وتلبى دعوة شوقى وأمه وتعود سريعًا مع عربى فقد كانت مريضة ولا

تستطيع البقاء طويلًا بعيدًا عن فراشها الذى ملّ منها وملّت منه فأوصلها عربى وانتظرها خارج القاعة حتى تنهى مهمتها وتناديه .
وما أن دخلت الحاجة نبيلة حتى نزل شوقى من على كرسى عرشه وأمسك ذراع السيدة الطيبة وأدخلها ليعرفها بالعروس وأهلها فقبلت عروسة وباركت لأمه فقال لها

- **تعالى أعرفك بوالد العروسة لأن والدتها تعيشى أنت**

ومشى بها حتى رجل ذو هيبة على وجهه أثار للصحة والقوة والوقار وقال:

- **وهذه يا عم صلاح أمى التانية الحاجة نبيلة أجدع وأطيب ست فى الحارة عندنا**

فنظر صلاح بإهتمام لنبيلة وقال لها

- **نبيلة الجهينى ؟**

فضكت نبيلة : صلاح الشرقأوى ؟
وضحكا الاثنان ضحكة طويلة صافية من قلب قلبهم لم يفهم سرها أحد غيرهما فقط فقد كان صلاح زميل لنبيلة فى المدرسة وجار لها فى الشارع الذى تسكن فيه والأكتر أنه بطل قصة حب جمعتها معه سبع سنوات إلى أن ظهر فى الصورة أبو وليد فخطفها منه ولم تستطع نبيلة بكل الحيل والسبل أن توقف زواجها حتى الأقراص التى ابتلعتها لتنتحر لم تغير رأى والدها فأسعفوها وغسلوا معدتها وهم يعدوا سطح المنزل للزفاف وسافر صلاح للخليج وانقطعت أخباره وها هو بعد بضع وعشرون عاما أمامها وهى أمامه يضحكا وكلّ منهم يشعر بأنه شاب صغير لم يتجاوز كل تلك السنوات و حكى لها عن حياته وحكت له عن حياتها وكيف صار وكيف صارت ، حتى تحلل عربى على باب القاعة من الانتظار فقد نسيته تماما نبيلة وبعد ساعة واثنتين دخل عربى غاضبًا وقال لنبيلة

- **مش هتروحى يا أمّا نبيلة**
- **الفرح لسه بدرى عليه!**
- **أمال بتلطعينى كل ده ليه ؟**

فقال لها صلاح : ده ابنك وليد ؟

- **لأ ده شريكى عربى**
- **خلاص روح أنت ياعربى وأنا هتولّى توصيل نبيلة أقصد الحاجة نبيلة**

فنظر لها عربى فقالت له

- روح أنت ياعربى أنا هأجى مع الحاج صلاح

فمضى عربى مستاءًا من ضياع وقته .

***

ومنذ أن فتح عربى دكانه وذاق حلاوة المكسب واستحسان الزبائن أدمن الوقوف فى محله وأحب كل شئ فيه مقصاته وبشاكيره ومراياته حتى مشهد الشعر المقصوص المُلقى على الأرض كان بمثابة لوحة فنية جميلة ،
وبالرغم من استقامة عربى واحترامه للحاجة نبيلة إلا أن صلاح لم يرتح لعربى من أول نظرة حتى أنه قال لنبيلة

- ده شريكك؟ ده شكله غلط خالص
- حرام عليك يا صلاح ده واد غلبان
- إنتى أزاى سايبة أملاكك فى ايد الناس دى ؟
- يا خويا بعد ما الصحة راحت والعمر فات هبكى على شوية فلوس !
- صحة إيه وعمر إيه أنتى لسه ماكملتيش ٥٥ سنة وفى عز جمالك وشبابك كمان وأنا مش عارف أنتى سايبة نفسك ليه كده؟ من بكره هعدى عليكى وأوديكى لدكتور شاطر أعرفه ونشوف موضوع مرضك ده !
- يا خويا يالا حسن الختام
- لا دى البداية يا نبيلة أوعى تكونى فاكرة إنى هسيبك تانى
- صلاح أنت بتقول إيه ؟؟ !!
- بقولك ما ينفعش نسيب بعض تانى يا نبيلة أنا لسه فى عز صحتى وأنتى لسه فى جمالك وفى شبابك ابنك ومهاجر وجوزك الله يرحمه وأنا بنتى واتجوزت ومراتى وماتت من زمان أنتى عاوزة إيه نقضى حياتنا نستنى الموت وخلاص على كده! لا طبعًا لازم نعيش اليومين اللى فاضلين فى حياتنا

وعادت نبيلة لبيتها وقد دبّت العافية فى جسدها من جديد وكأنما تلقت علاجا سحريا لألامها اسمه صلاح الشرقاوى .
فى نفس الوقت قضت تاتينا ليلها ساهرة تحلم بشوارع لندن ودكاكين باريس ومزيد من الفساتين ونظرات الإعجاب التى أدمنتها حتى شعرت بجوع شديد وما أن مدت يدها حتى تذكرت كلام جوزيف عن طبيعة جسدها الحالية وحظر الطعام عنها ولكنها لم تستطع أن تقاوم فأمسكت التليفون وطلبت رقم من محلات الطعام التيك أواى الذى تذاع إعلاناته وأرقام تليفوناته ليل نهار وطلبت أوردر طعام فقد كانت تاتينا أو أيات سابقًا من تلك النوع من النساء الذى يعشق الطعام ويجد فيه ملاذه ومتعته وتفريغ لهمومه وتسلية لوقته وكان مجرد استنشاقها لنوع تحبه من الطعام يسعدها ويضفى البهجة عليها وما أن جاء الطعام وفتحت تاتينا العلب المغلقة وابتلعت منه معلقة صغيرة حتى أصابها آلم شديد وقئ فظيع وصارت سكاكين الألم تقطع أمعائها فمدت يدها وطلبت جوزيف مستغيثة وطالبة للنجدة منه فجاءها على الفور وحملها فى عربته إلى المستشفى وأجرى لها عملية غسيل للمعده .

***

وما أن أفاقت تاتينا حتى انهال عليها جوزيف سبّ ولعن ونعتها بالغباء والطفاسة بنبرة حادة وبألفاظ جارحة فبكت أيات قائلة

- وماذا فعلت أنا لكل ذلك ؟
- عصيتى أمرى وقد قلت لكى أنك لن تستطيعى إلتهام الطعام إلا فى الوقت الذى أذكره لك وبالكمية التى أحددها وأنا ما بحبش الغباء فاهمه!

فخافت أيات منه وقالت

- ولكنك لم تذكر لى ذلك قبل إجراء العملية!
- لكل شئ ضريبة وضريبة جمالك باهظة الثمن وأنت الأن ملك لى حتى ينتهى المؤتمر وبيننا عقد موقع بخط يدك لأن أى غلطة مش هتأذى بيها نفسك بس لا ده أنتى هتبوظيلى شغلى وتدمرى كل اللى عملته وأنا مش هسمحلك بده فاهمه ولا مش فاهمه !

فخافت أيات من جوزيف

- **فاهمه فاهمه**
- **ماتزعلش منى ، قومى بقى علشان طيارتنا قربت ولازم نسافر كمان ساعتين**
- **بس أنا حاسة إنى لسه تعبانة يا جوزيف**

فقال لها بغضب وبنبرة مخيفة : قولت قومى ومن هنا ورايح ما أسمعش منك غير كلمة حاضر وبس مفهموم!

فردت أيات بخوف : حاضر حاضر

وتحاملت على نفسها وقامت يعتصر الألم ضلوعها دونما تدرى سبب له غير أنها أكلت طعام مثل باقي البشر ومضت معه وصعدت لبيتها الذى أسكنها فيه وحملت حقيبة ملابسها ونزلت وركبت بجانبه صامته حتى باب المطار وهناك أعطاها باسبور باسمها ففتحته قائلة

- **ده مكتوب فيه تاتينا؟!!**
- **مش أنا قولتلك إن أيات خلاص ماتت .**
- **طب بس إزاى قدرت تغير فى الاسم وتطلع باسبور بصورتي وبشكلي بالاسم الجديد ده!**

فنظر لها شزرًا قائلا : مش شغلك أنتى

فسكتت برهه ثم قالت : طب ما تزعلش يا جوزيف منى أنا بسأل بس

وصعدت الطائرة سعيدة تتلفت حولها لتستكشف الدنيا الجديدة وما أن رأت منظر البيوت حتى ضحكت وسرحت فيما وفره لها جوزيف من متع لم تكن تحلم بها فلا بأس أبدًا أن تحرم من الطعام فى مقابل جمالها وسعادتها وو صلا أخيرًا إلى مطار روما البلد الجميل العريق فنزلت تاتينا وتلفتت حولها قائلة:

- **أنا عاوزة أشوف كل حته فى روما**
- **هيحصل وهوريكى كل حاجة بس دلوقتى عندنا حفلة طبية لازم نحضرها علشان اتأخرنا وبعدين نبقى نتفسح براحتنا.**

وخرجت تاتينا من المطار على قاعة كبيرة أجلسها فيها جوزيف لبعض الوقت ثم طلبها فدخلت المسرح وسط هتاف وتصفيق الحضور دونما تعرف سبب لذلك فالجميلات هنا فى القاعة كثيرات جدًا جمال من النوع المستورد الذى أبدع فيه

الخالق فما الداعى لكل ذلك الإعجاب والتصفيق ولكن لا بأس وما الضرر فى ذلك وانتهت الحفل وقامت تاتينا وانتظرت فى السيارة جوزيف حتى وقع كمّا من الورق والعقود وعاد وأخذها لفندق كبير عريق تقضى ليلتها وفى الصباح اصطحبها لبلد صغير على ضواحى روما وأجلسها على طاولة مع رجال أعمال كبار فى تلك البلد وكانوا يتحدثون معًا باللغة الإنجليزية ذات المصطلحات الطبية الصعبة تارة وبالإيطالية تارة أخرى ولم تكن تاتينا تفهم شئ من كل الكلام الذى يقال حولها ولكنها كانت تستمتع بنظرات إعجاب لها ولجمالها وكيف أنها رغم الشقراوت والحسناوات تلفت النظر إليها .

***

ووضع العشاء على طاولة الطعام واستنشقت تاتينا البيتزا الإيطالى الأصلى والمكرونة النابوليتانى فسال لعابها ونظرت نظرة حرمان للأكل فأحس بها جوزيف فاستدعى لها السائق وأمره أن يأخذ السنيورة تاتينا فى جولة فى شوارع المدينة وأن يدفع لها من نقود أودعها جوزيف لديه ثمن كل ما تحب أن تشتريه فطارت تاتينا من الفرحة وانصرفت مع السائق سعيدة وراضية ولفت على الفتارين تشترى وتنتقى كل ما تحلم به وعادت لتجد جوزيف ينتظرها فى الفندق ويثنى عليها ويذكرها بميعاد وجبتها من الأقراص والأدوية فقالت له تاتينا

- **جوزيف أنا عاوزة أكل**
- **قولت لك عندما أامرك بذلك فطبيعة جسمك دلوقتى ملكى ومن صنعى وأنا أدرى بيه منك وبطلى كلام كتير وجهزى نفسك علشان إحنا مسافرين بكره بدرى ورانا حفلة طبية تانية يا عزيزتى أوعدك لما نخلص نبقى نتكلم فى الموضوع ده وبعدين إيه يعنى لما تضحى بمتعة الأكل مقابل الجمال والرشاقة والسحر اللى أنت فيه ده غير الفساتين والجزم والإكسسوار ولا أنت عاوزة تزعلينى !**
- **لا أنت معاك حق**

وقامت لتستعد للحفل التالى وهى تحسب وتعد على أصابعها جوزيف قالى ٢٠ حفلة وبعدين المؤتمر فات اتنين فاضل ١٨ هانت يا تاتينا خـــلاص
فى نفس الوقت فاض الكيل بسلمى من تلك الشاذ الكريه إياد إلى أن صحت فى جوف الليل على طرق ودق شديد على باب فيلتها فانفزعت وقامت تجرى فوجدت مجموعة من ضيوف زوجها فى بهو قصرها غاضبين يصيحون ويلعنون ويسبون فى إياد وهو واقف أمامهم خائف مذعور وما أن رأوا سلمى فى القصر حتى طالها بعض من غضبهم وصياحهم الذى لم تفهم منه شئ فقد كان الضيوف ماهم إلا أهل زوجة إياد فى بلده العربى تلك الأسرة العريقة واسعة النفوذ خارقة الثراء ففهمت سلمى سبب غضبهم من بعض كلامهم الذى لم تكن تفهمه وهو أن نيفين بعثت بخطاب لأهل زوجة إياد تشرح فيه أمر زواجه من سلمى التى حزنت جدًاوبدا على وجهها الأسى وقالت لإياد

- طلقنى لتريح أهل زوجتك واذهب لأولادك هم أحق بك منى
- اسكتى أنتى يا مرة

فقال له حماه وأخو زوجته هى معها حق طلقها الآن فتردد إياد وأمام إصرار الجميع اضطر آسفا على طلاقها على أن يعيدها لعصمته بعد أن تهدأ الأمور ولكن والد زوجته أصر على استكمال الطلاق وبعث واستدعى مأذون فى تلك الساعة وحرر قسيمة الطلاق وأخذوا إياد فى سيارتهم ورحلوا بعد أن حرر لها مبلغ المؤخر المذكور تفاديًا للفضائح والمشاكل ومضوا على عجل شديد على متن طائرة والد زوجته وهو ملئ بالأسى والحزن على فقد الجميلة التى تنفست الصعداء فور مغادرته

***

وما أن تحركت السيارة بإياد حتى أمسكت سلمى موبايلها الأحدث موديل واتصلت فورًا بأحمد وكيل أعمال إياد فى القاهرة

- أحمد أنت هايل الخطة نجحت وإياد غار فى ستين داهية وتقدر تيجى تأخد حلاوتك منى فى أى وقت يعجبك
- لا شكر على واجب

فضحكت وقالت

- وابسط ياعم بعد ماسافر إياد هتبرطع فى الشركة لوحدك وأنا عارفة إنك علشان كده وافقت تساعدنى بس مافيش مشكلة مادامت المصلحة مشتركة هستناك بكره تيجى تأخد بقية حسابك منى .
- وأنا تحت أمرك فى أى وقت
- لا بس أنا ممكن أحتاج منك بعض المعلومات عن بعض الشخصيات وهبقى أكلمك أقولك مين وعاوزة منه إيه ؟

أغلقت الخط ضاحكة مبتسمة وقررت ألا تضيع ثانية من وقتها وجمالها لا تستفيد منها فطلبت رقم صديق إياد صاحب الطائرة الخاصة الذى عرض خدماته فى الحفل وقالت بصوت ناعم أنثوى حرصت أن تكون نبرته حزينة

- آلو أستاذ فادى معايا؟

فأجاب بالقبول

- أنا سلمى زوجه إياد أقصد وافتعلت وصلة بكاء أنثوى تماسيحى أقصد سابقًا زوجته سابقًا
- طب أهدى ولا أقولك أنا جاى حالًا يا مدام سلمى

وترك سهرته وجرى كالمجنون عليها وكانت قد جهزت أمورها وافتعلت قصة تلصقها فى أهل زوجها الكرماء الذىن لم يمسوها بسوء ولا حتى بكلمة وما أن دخل الفأر الجديد مصيده جمالها حتى أحكمت عليه الطعم واستعملت كل حيالها وجمالها فى جذبه نحوها فوقتها ثمين ولا تنوى أن تضيعه وبكت واستجارت به بما ألم بها وأخذت تصف له مالم يحدث من أهل زوجها إياد فقد جذبوها من شعرها وأوقعوها أرضًا ودفعوها بأرجلهم وأوجعوها فى سائر جسدها وأشارت بيدها هنا وهنا وهنا وفادى ينظر ويبدى إستياءه وألمه ويتفحصها وكأنه يطمئن عليها وأخذ طيلة الليل يواسيها

- فادى أنا آسفة بشغلك بمشاكلى بس أنا حسيت إنك إنسان قلبك كبير وأكتر حد استريحتله فى أصحاب إياد ومش هتكسف اطلب منك إنك تشوفلى بيعه للفيلا دى لأن بعد اللى حصل من إياد أنا مش عارفة هعمل إيه ده حتى مجوهراتى أخدوها أهل مراته قبل ما يمشوا وباباى مسافر فى رحلة علاج فى لندن ومش عاوزة اتصل أقلقه .

وقد كان والدها الذى لم تسأل عنه منذ زواجها والتى أنكرت وجودها كلما زارها فى البيت وأوقفته على باب فيلتها بالساعات ينتظرها دون أن تظهر أو تسأل حتى يأس منها وكفّ عن السؤال عنها مُسلمًا أمره لله فيها فعلًا فى رحلة علاج فقد كانت قدميه فى طشت الست سمية أم سلمى غارقة فى حمام الماء الفاتر والملح من جراء وقوفه طيلة اليوم فى عمله بأتوبيسات النقل العام والست أم سلمى تقوم بدور طبيبة العلاج الطبيعى فى جلسات علاج وتدليك ومساج أيضًا وانكب فادى على وجهه وقال ما كانت تنتظره سلمى

- **ما تشليش هم حاجة يا سلمى وأنا موجود عربيتى وفلوسى وشركاتى تحت أمرك أنا كل اللى يهمنى أنى أشوفك سعيدة.**

فشكرته بدلال واستاذنها فى الانصراف ومضى وتركها سعيدة بما أحرزت فى الجيم الجديد الذى تلعبه فى أولى مراحله .

***

ومحمود أيضًا كان فى قمة سعادته بنجاحه بثقة رئيس الشركة فيه حتى أنه اختاره كما سبق وقالت له لبنى ضمن الوفد المصاحب له فى رحلة عمل بأوروبا للتعاقد مع الشركة الأجنبية وكانت لبنى طبعًا ضمن الوفد المصاحب للشركة وأنفق محمود كل دخله على لبنى وسهراته مع لبنى بعد أن استقر فى استراحة الشركة ليكون قريبا من مكان اجتماعاته وكان الهدف من ذلك بالطبع المقصود به إبعاده عن مشاكل العاملين ومطالبهم وكان لا يرى زوجته وأولاده إلا فى كل أسبوع يوما واحدا هو يوم الجمعة وكانت هالة تحتفل بهذا اليوم وكأنه موسم مقدس للمحمر والمشمر وكانت تنظف البيت وتتزين فيأتيها محمود متأففا لا يرى إلا العيب الذى فى كل جميل تفعله ويقضى ساعاته فى البيت نائمًا أو مستلقى على ظهره صامتا عابسا فلا يسألها عن حالها ولا يهتم بشئون أولاده ولا يطلبها كزوجة منذ عرف لبنى وأصبحت زيارته لبيته فجأة واجبا ثقيلا فُرض عليه ويؤديه مرغمًا وقبل أن يعود أدراجه يرمى لها فتات النقود لتُصرف أمورها كالعادة مداعبًا إياها دعابات سمجة عن أنه يعرف أنها تعمل وتكسب من عملها ولا داعى لتدكين نقودها مادام البيت محتاج لها

وهالة لسبب غير معروف لا تناقشه ولا تلومه ولا تخبره كم تشتاق له كزوج وحبيب وصاحب وكم تغير عليها حتى أصبح شخص أخر غير محمود الذى تزوجته وأحبته وصبرت عليه كانت هالة إمرأة طيبة جدعة إلى أعلى حدود" العبط "ولم يكن يعنيها غير تفوق أولادها وصحتهم وعافيتهم أما فيما عدا ذلك فهو قدر ونصيب لا يجوز التذمر عليه أو الشكوى منه وكان صمتها يجعل محمود يتمادى فى ظلمه وبعده وتجاهله فأصبح يزورهم كل أسبوعين بحجة مشاغله ثم كل شهر ملقيًا نفس الفتات لحفظ ماء الوجه ثم أقنع نفسه أخيرًا أنّه رجل لا يحب الحرام ومن حقه مثنى وثلاث ورُباع فتزوج لبنى فى شقتها الفاخرة وأغدق عليها كل دخله الجديد غير مخلفًا مليما واحد لأولاده فقد عرف النادى والكافيه والنايت كلب والسيارة والحياة الرغدة ولم يعد دخله يكفى الحياة الجديدة فانتهج محمود نهج غيره فى اللعب فى المناقصات وتقاضى الأموال بغرض تيسير الأعمال وتمريرها لأخذ الموافقة على اللجان المُنعقدة وضبط الأوراق وهذا كله كان بفضل نصائح حبيبة قلبه لبنى التى نجحت فى أن تصنع من محمود الطاهر النقى نسخة من لصوص القطاع العام .

***

وحين جاء دور الشيخ غريب الرجل الصالح الذى أغضب شيطون ووصى عليه ابنه وصية خاصة فى ليلة تجلى فيها الشيخ غريب بخطبة طويلة تقطر عظة وعبرة وتقوى حتى جُنّ المُصلين بكلامه ورددوا خلفة من حلأوة وعذوبة كلامه الله أكبر يا مولانا قول كمان الله يفتح عليك يا شيخ وكان صيت الشيخ غريب قد ذاع فى أنحاء الحى والأحياء المجاورة حتى وصل لصاحب محطة فضائية كبيرة جاءه خصيصًا ليصلى ورائه ويسمع خطبته ودرس العشاء منه وما أن أنهى الشيخ كلامه حتى جُنّ به صاحب المحطة الفضائية وأوقفه وطلب منه العمل معه فى محطته بمبلغ كبير فتردد الشيخ غريب فلم يكن له مطمع فى غنى ولا نقود ولكن الحاج صلاح صاحب المحطة أقنعه بأن للأمة حق عليه فى هدايتها وإصلاح مسارها المعوج وتبديل حال شبابها إلى حال يحبه الله ويرضى عنه رسوله وهو أهل لتلك المهمه ثم ألح عليه بإختيار الوقت المناسب لإذاعة

برنامجه كما يسمح وقته ومزاجه والمبلغ الذى يريده وقال أن المحطة مسئولة عن توصيله ذهاب وعودة بعربة فاخرة مكيفة من عربات المحطة وكذلك فإنها متكفلة بعدد من بذلات أخر موديل على حساب القناة لزوم مظهر الشيخ فرفض الشيخ غريب الزاهد ذلك تمامًا وقال أما مظهرى فسأظهر بثيابى تلك ولن أغيرها وأما العربة الفاخرة فلا يعنيه منها غير أنها أداة لتوصيله للأخذ بيد الأمه نحو طريق الصلاح والرشاد ولا يحتاج سيارة فاخرة فأبسط الأشياء تؤدى الغرض وفيما عدا ذلك فهو زُخرف للأشياء ليس أكثر فقال له الشيخ صابر اتفقنا يا شيخنا وغدًا ستنتظرك السيارة فى الساعة العاشرة صباحًا بإذن الله لتوقيع العقد والإتفاق على شكل ومضمون البرنامج فوافق الشيخ غريب ووعده بأن يكون فى موعده غدًا جاهزًا للقاء وتركه ودخل بيته البسيط وقرأ ورده ودعا ربه ليوفقه ويسدد خطاه وييسر أمره وصحى فى الصباح وصلى الضحى وتناول إفطاره البسيط مع زوجته الطيبة ولبس ثيابه المتواضعة وتوكل على الله ومضى لعمله الذى لم يكن فى حسبانـــه .

أما نبيلة فوضعها صلاح أمام الأمر الواقع فقد كان رجلا من نوعية الرجال الذى لا تستطيع أن تقف أمام قرارتهم مهما كنت معترضا عليها فكان ينبض بالقوة والحياة رغم ما مرّ من عمره ودق باب نبيلة فى الصباح ومعه مأذون واثنين من الشهود وكانت نبيلة نائمة مريضة لا تدرى من أمر الغيب شئ فنادتها خادمتها

- ست نبيلة فى واحد بره طول بعرض قيمة وسيما وطالبك ضرروى

فتعجبت نبيلة وقالت لها : مين ده

- بيقول إنه اسمه صلاح الشرقاوى

فانتفضت نبيلة من سماع اسمه وقامت من مكانها وأخذت تهندم ملابسها وتضبط رباط شعرها مما أثار ضحك خادمتها فنهرتها نبيلة وقالت لها

- امشى انجرى حضرى الواجب للضيف
- تقصدى ضيوف ده معاه تلاته غيره

فخرجت نبيلة تستوضح الأمر فاستقبلها صابر بالتهليل

- أهلًا اهلًا اتفضل اشتغل يا مولانا فين بطاقتك يا نبيلة

- بطاقة إيه وليه ومين دول ؟
- المأذون والشهود لزوم الزواج يا زوجتى بإعتبار ما سيكون طبعًا

فتسمرت نبيلة مكانها ولم تستوعب ماحولها فنادى صلاح للخادمة

- البطاقة بتاعة ستك بسرعة ياحلوة

فجرت الخادمة وعادت بالبطاقة وبدأ المأذون فى كتب كتاب نبيلة على صلاح بالفعل والذهول سلاسل تكتف عقل نبيلة وتربط لسانها ولم تفيق إلا على صوت المأذون حين قال لها مبروك يا عروسة زواج سعيد وانصرف هو والشهود ونبيلة مازالت تقف مُسلسلة فى مكانها لاتدرى ماذا تفعل ؟؟ !!وكيف حدث ماحدث ؟؟ !!

أما صلاح الرجل القوى الجرئ الذى يشع قوة وحيوية لا تعترف بسن ولا يخنقها عمر

فقد نظر لنبيلة نظرة سعادة وانتصار على كل أقدارهما التى فرقت بينهما فى أيام شبابهما

- ما تندميش على حاجة حلوة عملتيها عشان ما تمرريش حلاوتها يا نبيلة اللى حصل ده أتاخر كتير وكان لازم يحصل من أكتر من عشرين سنة
- إزاى يا صلاح أنا مش عارفة إزاى ده حصل وإزاى هاواجه الناس ؟؟ وبأى وش هقابل ابنى وهقوله إيه ؟؟
- أنتى عاملة حساب مين ؟؟ ابنك اللى مش سائل فيكى ولا الناس اللى مش فى حالك ومش حاسة بيكى !! ، سيبللى نفسك خالص وانسى كل حاجة ودلوقتى اقفلى البيت وحاسبى البنت الشغاله وتعالى معايا بيتك اللى مستنيكى من خمسة وعشرين سنة
- لا أنا ما اقدرش استغنى عن آمال دى هى دراعى اليمين وكمان هى اللى بتدينى الحقن لما بيهاجمنى المرض وعارفة معاد الدوا بتاعى
- من النهارده مافيش حقن ودوا وعيا أوعدك هغيرلك حياتك.. اللحظة دى أنا مستنيها من زمان وأنا بعتبر نفسى اتجوزت النهارده وبدأت

أعيش إنهارده بس وكل اللى فات من عمرى أنا نسيته ومش هفكر فيه وأنتى كمان انسيه بعياه وتعبه وبوحدته

- طب والناس لما يشوفونى نازلة دلوقتى معاك وهم مايعرفوش حاجة عن اللى حصل هيقولوا إيه ؟!
- أنا بلغت شوقى ينشر الخبر ويعفيكى من الحرج وأنتى مش مطلوب منك تقولى ولا تعيدى ويلا بقى مش عاوزين نضيع وقت كفاية الوقت اللى ضاع من عمرنا هستناكى فى العربية يا نبيلة ما تتأخريش علىّ .

ونزل وتركها بعد أن خدرها بجرعة كبيرة من الأمل والتفاؤل والوعود الجميلة حتى أنها لم تعترض حين زغردت آمال وهى تجهز ملابس مخدومتها الحاجة نبيلة .

أما الشيخ غريب فقد ذهب فى ميعاده لمقابلة الحاج صلاح راشد صاحب قناة الرشد والصلاح الفضائية فاستقبله الرجل ذو اللحية الكثيفة وعلامة الصلاة البارزة المحتله نصف جبهته فى هيبة ووقار وأجلسه على مكتب أنيق وقال له

- أنا مش عاوز منك يا مولانا غير إنك تقدم حلقتين كل أسبوع من دروس كالتى تلقيها فى زاوية المسجد الذى صلينا فيه خلفك وكلام فى سرك أنا مش عاجبنى حال المسلمين والأعذار والمبررات اللى بيقدمها شيوخ اليومين دول للتقصير واللامبالاة التى يتعامل بها المسلمين فى عبادتهم وتجارتهم مع الله يا راجل دول بقوا يحللوا كل حاجة ربا البنوك وإظهار وجه المرأة وخلع نقابها ونزولها للعمل ياراجل دول شوية شوية يحللوا جواز الرجال من بعض

فصاح الشيخ غريب أعوذ بالله من غضب الله فقال الحاج صلاح راشد:

- أنا عاوز قناة تبقى نواة للمجتمع المسلم الذي نرضاه لأنفسنا كمسلمين ونرضى به الله ورسوله يوم الدين .
- وأنا اتفق معك تماما
- يبقى نتكلم فى الأجر الذى يرضيك
- وأنا رجل زاهد فى الدنيا طالب رضا الله فى الأخرة وخيركم من تعلم العلم وعلمه واللى أنت شايفه مناسب مش هختلف معاك عليه

- بارك الله فيك يا مولانا كنت متأكد إن اختيارى لك كان فى محله وسنبدأ بروفات الدروس من صباح غد
- وأنا جاهز من دلوقتى وخير البر عاجله
- الأول نعمل دعاية للبرنامج علشان نجذب اخوتنا وأخواننا المشاهدين ونبدأ من الأسبوع القادم تسجيل الحلقات وإذاعتها بعد أن تجرى بعض البروفات عشان تأخد على الكاميرا لأن شغل التليفزيون مختلف عن دروس المسجد بس الأول نسيت أسألك تقترح إيه اسم للبرنامج ؟؟

فصمت الشيخ غريب قليلًا ثم قال :

- ((الطريق إلى الجنة))

ففرح صلاح بالاسم وقال :

- الله يفتح عليك يا شيخ غريب فعلًا هو طريق الجنة بإذن الله لى ولك .

وأنهى الشيخ غريب المقابلة وعاد لزوجته سعيد فرحان وبشرها وهنئها ووضع فى يدها كل النقود التى تلقاها عربون لأول حلقاته ففرحت زوجته به كثيرًا وقالت

- كنت متأكدة يا شيخ غريب بأن ربنا هيكرمك أخر كرم إحنا ربنا حرمنا من الخلفه وأنت صبرت واحتسبت وضاق الرزق علينا كثير وأنت حمدت وشكرت وربنا بيعوضك من فضله
- طب يالا قومى اتوضى وتعالى نصلى جماعة صلاة شكر لله
- أنا متوضية يا خويا من ساعة صلاة الظهر
- فنهرها قائلا: أوصيتك مليون مرة بإسباغ الوضوء يا زينب
- حاضر حاضر يا خويا ماتزعلش روحك هقوم اتوضى تانى اهوه

وقامت زينب وتوضأت وعادت وصلت خلف زوجها وشكرا الله كثيرًا وكان الشيخ غريب رجل غيور على دينه حد المغالاة فيه حتى أنه كان فى كل مسأله يُسأل فيها حول شأن أمر أو يطلب منه فتوى فى مسألة فقهيه كان يفتي بأشدها وأغلاها وينتقى من الروايات أكثرها حرصًا و كان لا يقتنع مطلقًا بمقولة أن الضرورات تبيح المحذورات وكان يُرجع كل حديث ورواية فيها شئ من التخفف في أمر من أمور الدين إلى الضعف وينسبها نسب إلى ما يعرف بالإسرائيليات والأحاديث المدسوسة لإضعاف الأمة وخلخلة جذور الإسلام الصحيح وكان يطبق

ما يقول على نفسه وزوجته و استطاع أن يغير كثيرًا من بعض شباب الحارة في ملابسهم ولحيتهم وسلوكهم تجاه الدنيا وجعلهم من الزاهدين سوى فى نعيم الله سبحانه وجناته التي عرضها كعرض السماء والأرض .

وكان للشيخ غريب رواده فى الحارة ثم اجتذب شباب آخرين من الحارات المجاورة حتى ذاع صيته وكان الشيخ صلاح قد سمع له خطبه على موبايل أحد العاملين فى قناته الفضائية فقرر أن يأتي بنفسه ليسمعه ويحكم عليه وعلى حضوره ولم تكن الصلاة التى صلى فيها خلف الشيخ غريب محض صدفة ولكن كان الحاج صلاح يريد أن يُقيّم الشيخ غريب من خلال عدد المصلين خلفه ومدى إقتناعهم به وتفاعلهم بكلامه .
وقد نجح الشيخ غريب فى أن ينال إعجاب الحاج صلاح راشد .

أما تاتينا فقضت شهر ونصف الشهر تجوب أنحاء أوروبا مع جوزيف تحضر حفلاته الطبية التى اتفقا عليها تجلس فى كلّ منهم خارج القاعة مدة من الوقت ثم تدخل وسط انبهار الحضور بجمالها وتذهب فى أخر السهرة للعشاء الذى هو مجموعة من أقراص الدواء ثم تنزل للشوارع تتسوق وتشبع رغباتها فى الاستمتاع بجمالها وشياكتها وتجربة كل استايلات الموضة التى لم تكن حتى تحلم بارتدائها هذا غير الأحذية والقبعات ولبست وغيرت حتى اعتادت الجمال وملّت من الانبهار بها واشتاقت للطعام فطالبت جوزيف بأن يسمح لها بأن تأكل فرفض بشدة وثار عليها أمام فريقه الطبى وأحرجها فخرجت غاضبة باكية تجرى فحاول أحد أفراد فريق جوزيف اللحاق بها فقال له :

- سيبها دلوقتى ترجع زى الكلبة هتروح فين يعنى وهى ما تعرفش حد ومالهاش مكان تروحه سيبها خليها تبطل زن عشان بصراحة زهقت منها

فلحق بها أحد أفراد فريق التمريض الذى انتقاه جوزيف وأخذه معه ليساعده وكان يدعى فاروق فجرى فاروق ورائها وأوقفها ومسح دموعها قائلا:

- أنتى رايحة فين دلوقتى بس يا آنسة تاتينا؟

فبكت : مش عارفة ، أخذت تنتفض من صقيع برد الغربة الذى لا يرحم فخلع معطفه ووضعه على كتفيها وجذبها من يدها وأدخلها بهو الفندق وطيّب خاطرها

- لو كان ليا كلمة على دكتور جوزيف كنت دخلت دلوقتى ومسحتلك بيه البلاط بس أنا ممرض غلبان لكن أنتى مش عارف أنتى ساكته ليه كده عليه يأمرك ويتنطط عليكى
- آه لو تعرف عمل فيا معروف كبير مطوق رقبتى بجميله وساعدنى من غير ولا مليم

فنظر لها فاروق وقال بتعجب :

- ولا مليم إيه والدولارات اللى بيكسبها كل يوم من وراكى أنتى عارفه هو مجمع لحد دلوقتى كام مليون دولار هو وفريقه الطبى ، تعرفى أخر حفلة بس كان تمن تذاكرها كام؟ ده غير الدوا اللى باعه كسب فيه كام؟!!

فتعجبت أيات وفتحت فمها على رابع طاقته قائلة:

- أنا مش فاهمه حاجة يا فاروق ؟ تذاكر إيه ؟ وفلوس ايه ؟!! أنا اللى أعرفه إنّه بيناقش بحثه الطبى فى الحفلات دى مع الدكاترة اللى بيحضروا وبيقدمنى مثال على نجاح جراحات التجميل اللى بيعملها
- ومين قالك كده ؟؟!! ، دى حفلات بيبيع فيها حبوب تخسيس بأسعار خيالية وكل اللى فى الحفلة دى تجار بيعملوا مزاد على كمية الدواء اللى اخترعه جوزيف يعنى أنتى ما عندكيش فكرة عن الصور اللى بيعرضها ليكى قبل ما تدخلى ؟!
- صور إيه ؟؟!!!
- كنت متأكد إنك ماتعرفيش ، شكلك ما كنش وش كده !!

فصاحت أيات : - صور إيه ؟؟ ووش إيه يا فاروق؟ فهمنى !! أنا مش فاهمه حاجة !!

- هفهمك عشان أنتى بنت بلدى وزى أختى بس أحلفك بالعزيز والغالى يا شيخة ما تأذنيش وتقوليله إن أنا اللى قولتلك لحسن جوزيف مؤذى وما عندوش قلب وممكن يقطع عيشى أو يلبسنى نصيبة سوداء وأنا راجل غلبان .

غضبت تاتينا من كلام الرجل البطئ الممل وقالت :

- انطق بقى يا فاروق مش هقوله أوعدك بس أنت فهمنى !
- فى كل حفلة من دول عامل لها دعاية بيجى من شهر وأكتر ومحدد السعر وحاطط صورتك على التذكرة وكل تذكرة معاها كتيب صغير بيشرح إن الدواء ده سحرى ومافيش منه وبيخسس مناطق الجسم المكلبظة ولا مؤاخذة وبيعمل المستحيل ،، وبيخلى الجاموسة لا مؤاخذة يعنى غزال ويقول إنه عنده عينه جربت الدوا ده اللى هو أنتى ويشتغل دعايات دعايات لما يدوش الناس ويرفع تمن التذكرة وينزل فى الكتيب ده صور ليكى وأنتى يا أختى لامؤاخذة ما تزعليش منى يعنى بصى هو بيعرض فى الصور مناطق ليها حرمتها يعنى قبل وبعد العملية بصى أنا هدخل أجيبلك كتيب الحفلة من جوه عشان تفهمى أصل أنا مش عارف أشرحلك إزاى ، ثانية واحدة ! .

وغاب فاروق دقائق ثم عاد بكتيب ملئ بصور تعرض أجزاء خاصة جدًا من جسد أيات منتهكًا فيها حرمة جسدها قبل وبعد العملية وما أن رأت أيات صورها بتلك الطريقة حتى مالت بها الأرض وكادت تقع من طولها فلم يرحمها فاروق وأكمل كلامه:

- وفى بداية الحفل يعرض فيلم قصير لك على شاشة عرض كبيرة من نفس الصور وبعدين يعرضلك صور كتيرة بعد العملية وإنتى لابسه هدوم إنما أيه فى منتهى شياكة وجمال وفى أوضاع كتير ماشية ونايمة وواقفة فى البيت وفى الشارع وفى كل حته وبعدين يعلن للناس عن ظهورك وينادى عليكى فتطلعى أنت تشوفك الناس تنبهر تجرى تشترى الدوا وتكتر الطلبيات ويكسب عمنا جوزيف ويحط على قلبه أد كده يعنى الناس دى كلها متصيته وعايشة على قفاكى يبقى ليه بقى يزعقلك ويشتمك يا ست تاتينا وأنتى ليه تسكتى له ؟!.

فدخلت أيات غاضبة وجذبت جوزيف من ملابسه من أمام الناس وصرخت فيه

- يا حيوان يا عديم الدم والأخلاق والدين إيه ده تسمح تقولى إيه ده؟

وألقت فى وجهه الكتيب الذى يحوى صورها فأمسكه جوزيف ببرود :

- دى دعاية اسمها دعاية ثم أنتى ماضية معايا عقد بكده !
- عقد بإيه أنك تفضحنى وتعرينى قدام اللى يسوى واللى ما يسواش يا ندل يا عديم الضمير يعنى بتلبسنى وبتصورنى علشان تتاجر بصورى ؟!
- أمال إنتى فاكرة إيه ؟ ولسه المؤتمر الكبير هتطلعى بنفسك وتقولى اللى أطلبه منك وهتلبسى اللى أحددهولك
- مش هيحصل وهفضحك يا حيوان يا عديم الأخلاق والضمير

فصفعها جوزيف على خدها حتى كادت أن تسقط

- هتعملى اللى أمرك بيه برضاكى أوغصب عنك !
- هرجع مصر دلوقتى وهرجع شغلى وهرجع كمان لخطيبى وأتجوز وأخلف وانسى النقطة السودا اللى فى حياتى
- دلوقتى بقت نقطة سودا وبعدين أنتى ما تقدريش تعملى حاجة من غير إذنى لأنى ممكن أسجنك وامسحك من على وش الدنيا وبعدين سبق وقولتلك أيات ماتت وتاتينا دى بتاعتى أنا

وفجأة زاد صوت جوزيف حدة وجنون وهو يجذبها من شعرها :

- أومال أنا كنت بعمل ده كله ليه ياحلوة ؟؟ مش أنا باردو اللى حققتلك حلمك وعملت منك الجميلة الرشيقة اللى أنتى كنتى بتحلمى بيها .
- أنا حلمى ابقى جميلة بس حرة أتجوز وأخلف وأعيش حياتى مش ابقى عبدة لك ولنصبك وشماعة تعلق عليها سخافتك وطمعك أنا خطيبى محامى وهيبهدلك فى المحاكم .

فضحك

- خطيبك ده أفعصه برجلى وبعدين أنتى ما تقدريش تتجوزى لأنك ما تقدريش تخلفى لأنى استأصلتلك أجزاء من الرحم علشان أوصلك للوسط المخنوق ده جدار الرحم كان عندك سميك ده غير طبقات الدهون اللى كانت ملاصقة له .

فوقعت أيات من المفاجأة ولطمت خدها وشدت شعرها

- يعنى كمان حرمتنى من أمومتى يا جوزيف

- وهو أنتى لو كنتى فضلتى بقبحك كان حد هيرضى يخلف منك أساسًا
وفتح لها الكتيب على مصراعيه
- بصى شوفى أنتى كنتى إيه ؟ وبفضلى بقيتى إيه؟ لحسن شكلك نسيتى نفسك أنا اللى عملتك ، أنا اللى صنعتك ، جمالك ده من صنعى أنا أوعى تنسى ده !

فقامت أيات وجرت على غرفتها
- أنا راجعة مصر دلوقتى
- اعقلى يا تاتينا وأنا مستعد اديكى نسبة من كل مبيعات الأدوية ١٥%
- تغور أنت وفلوسك ودواك
- هترجعى تانى يا تاتينا بكره ، هتكونى هنا عندى وساعتها هخلى النسبة ٥% بس وممكن من غير نسبة خالص وهتشتغلى باردو

فدفعته وجرت تبكى
- بصى لما تحبى ترجعى كلمينى هبعتلك طيارة خاصة تجيبك هنا تانى

فلم تجب وجرت وهى لا ترى الدنيا من خلف ستار دموعها
- هعلق حفلات الأدوية لحد ما ترجعى

فصرخت فى وجهه
- أنا نازلة مصر ومش راجعه ومش هتشوف وشى تانى أنت ما بتفهمش!

ودفعته بيدها وجرت وأشارت للسائق أن يأخذها للمطار . فأومأ جوزيف برأسه للسائق بالإجابة ففتح لها الباب وحملها حتى باب المطار وهناك وجدت لها صورًا فى أنحاء المطار فبكت كما لم تبك من قبل أما جوزيف

فقال له أحد مساعديه :
- إزاى سبتها تمشى وليه كنت مانعها من الأكل كنت خلتها تأكل ما كنش حصل ده كله؟
- أجاب بثقة : هترجع الحبوب والأقراص اللى كانت بتأخدها فيها كمية مخدر مش هتقدر تقعد من غيرها علشان أنا كنت عامل حساب اليوم ده والأكل يا عزيزى كان تدريب على الطاعة لأنى عارف أنها مُدمنه

للأكل طول ماهى بتسمعنى وممتنعة عن الطعام بأمرى طول مانا مطمن لطاعتها ويوم ما تناقشنى وتعارضنى يوم ما أعرف أنها بدأت تتمرد فأعمل حسابى وأوريها الوش التانى وما تقلقش أنا عامل حسابى لكل حاجة وعارف أنها هترجع فى خلال ساعات ويالا بقى نكمل عشائنا وسهرتنا وسيبك منها خلينا نحتفل ونستمتع .

وسافرت تاتينا وعادت لبيتها ولحارتها ولم يتعرف عليها أحد من أهل الحارة وصعدت بيتها ودقت باب البيت بعنفا شديدا فلم يجيبها أحد حتى خرجت على طرقها الشديد جارة لها وقالت

- أنتى عاوزة مين يا بنتى ما فيش حد هنا

فلم تجيبها أيات وأخذت تدق الباب بقوة أكثر وأكثر فأعادت الجارة كلامها

- بقولك ما فيش حد هنا أم أيات سافرت الصعيد أهلها جم خدوها مسكينة حالتها بقت صعبة أوى بعد موت أيات بنتها .

فأفاقت أيات على كلام جارتها وقالت لها

- مين قالك أن أيات ماتت ؟!
- يابنتى ولاد الحلال لقوها ميته فى المستشفى وماحدش كان عارفلها أهل وجم أخدوا أمها اتعرفت عليها ودفنوها بقالها ييجى أكتر من أربع شهور وأمها يا كبدى ما استحملتش من ساعة ما شافتها فى المشرحة فى حالتها دى وباين يا بنتى بعيد عنك عقلها خف ما تعرفى بقت تلطم وتصوت وتضحك وتجرى فى الشارع لحد ما أخوتها جم خدوها الصعيد عندهم عشان الفضايح هو أنتى كنتى تعرفى أيات بنتها الله يرحمها ،
- الله يرحمها

وسقطت جالسة أمام البيت تبكى وفهمت ما يقصده جوزيف بأن أيات ماتت لأنه يبدو أنه قد قتل شخص أيات للأبد .

ونزلت أيات لاتدرى أين تذهب ومضت تجر أذيال أحزانها خلفها وتفكر فيما تفعل فسمعت تعليقات شباب الحارة عليها وعلى جمالها والتفت حولها الجميع يعرض خدماته عليها ومساعدته لها وهى غارقة فى سرحانها وكأنها سقطت فى بئر عميق ليس له قرار فقال لها أحدهم مغازلًا لها:

- هو القمر بيعرف يزعل زينا كده فى حد بالجمال ده ويزعل

فنظرت له ومضت صامتة واجمة وقادتها قدماها إلى ما لا تعرف وعقلها فى عالم أخر وكأنه قد قرر فجأة أن يتوقف ويدعها وحدها لألمها ، حتى جاءتها الصفعة الأخيرة حين وجدت فتحى فى وجهها يمضى متأبطًا ذراع إمرأة أقبح منها بكثير حينما كانت تعاتبه على سلبيته فى البيت معها ومع أمه وهى العروسة الجديدة التى لا تستحق ما تناله من معاملة أمه فطيب خاطرها وقال لها

- معلش يا حبيبتى استحمليها دى أمى ومهما كان دى ست كبيرة
- أيوه يافتحى دى إمبارح شيلتنى البيت كله عشان أمسح وأنضف وحكمت علىّ أرفع الحاجة كلها عشان امسح تحتها طب إزاى الحال بقى لو كنت حامل !

فتهلل وجه فتحى وقال : ممكن يعنى بحقيقى

- وليه لأ يا فتحى ؟!
- طب اتشطرى أنتى واعمليها وهاتيلى الواد وشوفى أنا هعملك أيه فى أمى لوجت جنبك من هنا ورايح

ومضا من أمامها ، فزادها ما سمعت آسى وحزن وألم وأخذت تسير ولا تعلم إلى أين تمضى ربما لو ذهبت لأخوالها فى الصعيد وسمعوا منها لقتلوها وربما لن يصدقوها حتى بدأت تشعر بالجوع والتعب وهى لا تعرف لماذا كلما أصابها الجوع يصيبها معه هذا الصداع القاتل وقادتها قدماها إلى مدرستها التى كانت تعمل بها و وابتاعت حلوى كثيرة بحجة أنها من أهل الخير وتريد أن تزور هؤلاء المساكين المكفوفين .

ودخلت أيات الفصل الذى كانت تدرس لصغاره وأخذت تقدم لهم الحلوى وما أن سمعوا صوتها حتى تعرفوا عليها وقالوا أبلة أيات أبلة أيات وجروا نحوها واحتضنوها ' فنهرتهم مدرستهم وهى تضحك وتقول دى مش أبلة أيات يا بلاوى إيش جاب لجاب

ثم نظرت لها معلمتهم الجديدة وقالت

- معلش يا هانم أصلهم عمى ما بيشوفوش أيات دى كانت مدرستهم وكانوا بيحبوها أوى صحيح صوتها يشبه لصوتك بس الفرق بينك

وبينها كبير لأنها كانت ولا مؤاخذة ماتزعليش منى يعنى تخينة ووحشة أوى مش زى حضرتك كده قمر ماشاء الله بس نعمل إيه لأن الولاد زى ما قولتلك كده ما بيشوفوش .

فنظرت لها تاتينا طويلًا وقالت

- **بالعكس الولاد دول هم الوحيدين اللى بيشوفوا لأنهم بيشوفوا بقلبهم مش بعنيهم واللى بيشوف بقلبه عمره ما يبقى أعمى**

وتركت المدرسة ومضت لاتدرى أين تذهب وماذا تفعل حتى أوشك الصداع والألم أن يفتت رأسها ودق الموبايل فى حقيبتها وكان المتصل جوزيف

- **عزيزتى تاتينا الطيارة الخاصة هتكون فى استقبالك بعد ساعة من الآن معاد دواكى ولازم تأخدى الدوا دلوقتى والا هتموتى من الألم أظن أنا سيبتك تسافرى وتسبينى بس أنتى ما تقدريش تبعدى عنى أكتر من كده !**
- **نسبتى هتبقى أد إيه يا جوزيف ؟**
- **ما أنا قولتلك ٥% لو سافرتى**
- **١٠% يا جوزيف وابعت الطيارة**
- **موافق**
- **وهتحاسبنى على كل الحفلات اللى فاتت وكسبت منها من ورا ظهرى**
- **موافق شوفتى بقى أنا أد إيه طيب وأنتى كنتى ظلمانى !**

وعادت تاتينا لجوزيف عادت جميلة ولكن وحيدة محرومة مهزومة صورة لإمرأة جميلة من الخارج ومن داخلها مجرد أطلال وأشلاء وذكرى لفتاة كانت تدعى أيات ..

أما سلمى فقد أحكمت غلق حلقاتها حول فادى حتى استسلم وصار خاتم فى أصبع جمالها ودعاها فادى لزيارة قرية من القرى السياحية الفخمة جدًا التى يملكها فى أجمل الشواطئ وأنزلها فى سويت خاص بالملوك والرؤساء حتى تستطيع أن تهدئ أعصابها من جراء ماجرى لها من إياد وعائلته المُفترى عليها وسافرت سلمى وقضت أيام فى النعيم وكان فادى أكرم وألطف من إياد بكثير رغم ثقل ظله وترهله وصلعه ولكنه أيضًا جعل تحت أمرها يخته الخاص

تستقله حين تشاء وهو طبعًا بجانبها لا يتركها من أجل أن يعينها على أحزانها وينسيها همومها المزعومة وكانت سلمى تفهم وتقرأ ما بين السطور وما وراء النظرات لكنها تُوعد ولا توفى وتُطمع ولا تعطى وتشعل النار ولا تطفئها حتى جُنّ فادى ذات ليلة وصارحها بحبه وبأنه لا يستطيع أن يفارقها لحظة واحدة فنهرته سلمى وقالت له

- فادى ماذا تقول كنت أظنك صديق وأخ ولكنك فاجئتنى بكلامك هذا وأنا ست مطلقة وفى شهور العدة واللى أنت بتقوله ده لا يجوز أنت فاكرنى إيه يا فادى ؟!
- ماتظنيش فيا ظن سئ يا سلمى أنا أقصد أن شهور العدة قد أوشكت أنها تنتهى وما اتبقاش منها غير أسبوعين وبعدها تكوني لى ومعايا
- وزوجتك وأولادك عاوز الناس تقول عنى ايه ؟؟

فقال لها الجملة التى يستعملها كل الرجال فى تلك المواقف

- أنا راجل من حقى مثنى وثلاث ورباع
- أيوه وأكرر تجربتى الأليمة مع فادى ومراتك تعرف فتجبرك على طلاقى وأرجع تانى وحيدة ومظلومة
- هأمنلك مستقبلك هكتبلك قرية من القرى السياحية اللى بامتلكها باسمك.

ومد فادى يديه فى جيب حقيبته وأخرج طاقم ماسى ضوئه يطغى على ضوء الشمس وقال لسلمى

- لو قبلتى شبكتى هكون أسعد إنسان فى الدنيا يا سلمى

وما أن فتح العلبة حتى برقت عين سلمى وتهلل قلبها وارتوى طمعها فارتدتها على الفور دون تردد .

ومضى أسبوعا العدة وتزوجت سلمى من فادى ثقيل الظل وبدأت فى تكبير رصيدها فى البنك وكانت وكأنها فى عقد عمل أو فى مهمه محددة فى جمع أكبر قدر ممكن من أموال فادى

وكان فادى رجل "مودى" متقلب المزاج فلم تبق فى عصمته أكثر من شهرين كانت قد جمعت فيهم مبلغ لا بأس به من المال وقرية سياحية وسيارة فارهة

مثالا للثراء والأناقة ، هذا غير المجوهرات والهدايا ثم ملّ منها وملّت هى من اللعب عليه وانفصلا فى هدوء وعادت إلى فيلتها القديمة تستريح من التخطيط والتمثيل غير أنها فى هذه المرة انتقت صيدتها من نوع مختلف من الرجال فلم يكن واسع الثراء ولكنّه كان ثرى ثراءًا من نوع أخر ثرى برجولته ومحبته لزوجته ثرى بمشاعره الفياضة ورومانسيته المفرطة ووقع اختيارها عليه عندما اشتعل قلبها غل وحقد من الحب الواضح بين زوجين مضربا للمثل من بين جيرانها فكثيرًا ما كانت تراهما من وراء شباكها وهما عائدين من سهرة يضحكا فرحين ليلًا أوتسمعهما يمرحا فى حديقة فيلتهما نهارًا كانا زوجين شابين وكانت بالطبع هى أكثر جمالًا وفتنة من الزوجة واشتعلت غيرتها وقالت لنفسها أنا أحق منها بالحب والإهتمام فلمَ لا أدخل المنافسة وأنا واثقة أن جمالى هو الذى سوف يفوز رغم أن الزوج لم يكن سوف يمنحها ما أخذته ممن قبله ولكن طمعها هذه المرة لم يكن فى أمواله كالذين سبقوه كان طمعها فى مشاعره ورجولته ، فى حبه لزوجته ، فى تدليله لها فى مغازلتها فجذبها هذا النوع للتجربة بعد أن سألت عنه وعنها من خلال أحاديث الخدم واستعانت بخادمتها التى ساعدتها من قبل فى التخلص من نيفين وعرفت منها ما تريد معرفته وما تحتاجه من تفاصيل لتبدأ لعبتها الجديدة أما الشيخ غريب فقد ذاع صيته وعلا نجمه فى سماء الميديا ونجح نجاحًا باهرًا وكان ذو منزلة كبيرة عند المتشددين أمثاله وبدأت العديد من القنوات الفضائية تدعوه لبرامجها وتغريه بالمال لينتقل إليها ثم جاءته الدعوات من كل ربوع الدول لزيارتها ولشرح صحيح الدين فى مساجدها لتصحيح مفاهيم رجالها ونسائها وكان الشيخ غريب من نوع البشر الذى لا يغيره مال ولا تزيده الشهرة تكبر وبقى فى حارته فى شقته القديمة لا يغيرها ولا يريد غيرها ، حتى جُنّ به مريديه ونسبوا نفسهم له وسموا أنفسهم باسمه أنشئوا مجموعات وجماعات محبى الشيخ غريب أو أخوة أحباء الغريب ، حتى خرج منهم جماعة سميت نفسها الغريبيين وكانوا غلاظ شداد لا يعترفون إلا بفتوى الشيخ غريب وكانوا يتبعوه إينما ذهب ليسمعوه .

كان عزوفهم عن متع الدنيا من ضيق الحال وليس من رحابته وكان زهدهم فى نعمها لأنهم ليس لهم مكان فيها بسبب الفقر والحاجة وقلة الرزق وكانت مغالاتهم بسبب حقدهم على الدنيا كلها التى ظلمتهم وحرمتهم وكانوا يشبعوا

إحساس النقص فيهم بتقمصهم لدور الوعظ والإصلاح وكان شعارهم هو حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ((من رأى منكم منكرًا فليغيره)) أما المنكر فكان من وجهة نظرهم كل شئ بعيد عن المغالاة والتشدد وكانت فتاوى الشيخ غريب حجتهم وبرهانهم على صواب رأيهم أمام أى رأى مخالف لتشددهم ومغالاتهم

وزادت الجماعة عدد وقوة وقوتهم زادت من غلاظتهم وتشددهم وكان الشيخ غريب يغذى وجودهم وسبب انتشارهم دون أن يعلم بوجودهم إلى أن استيقظت المدينة كلها ذات صباح على انفجار مُدوي راح ضحيته مجموعة كبيرة من السياح ومن بينهم عدد من المارة الأبرياء فاستاء الجميع وانقلب الإعلام والصحافة أحاديث وأخبار وتكلم كل من له لسان وشفتين فى أمر القتلة السفاحين بعلم وبدون علم ودارت الأسئلة عمن كان السبب وأشارت أصابع الإتهام إلى الجماعات المتطرفة .

إلا الشيخ غريب كان يدافع باستماتة عن الجماعات الإسلامية وكان يقول أنها حرب على الإسلام لتشويه صورته الجميلة وأخلاقه السمحة وأن الإلتزام والتدين أصبح سُبة وجريمة لأننا فى أخر الزمان وأن القيامة أوشكت أن تقوم .

ثم بعد فترة غير طويلة استيقظت المدينة على حادثة أخرى ثم أخرى ثم أخرى والشيخ غريب مازال فى صف الدفاع المستميت ولمَ لا وهو لا يرى أبعد من خطاباته ومن ثناء مريديه وأتباعه عليه وعلى كلامه الذى يقطر عسل وتقوى ومن سباق الفضائيات عليه ولم يكلف نفسه عناء التفكير والتحليل فى كلام من يراهم أعداء الدين المتسببين فى نظره إلى الحرب الشرسة على الإسلام ، لم يكلف خاطره أن يسمع لفكر الشباب الذى يلتف حوله لم يسأله ويفهم منه ماذا فهموا هم من كلامه وكيف يطبقونه فى حياتهم لم يقل لهم كيف يعيشوا الحياة قبل أن يتمنوا الموت وكيف يجاهدون أنفسهم قبل أن يسعوا لجهاد أعدائهم لم يعرفهم أن كل(نفس بما كسبت رهينة) وأن(لا فضل لعربى على أعجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح) لم يقل لهم أن الرسول بعث ليتمم مكارم الأخلاق وأن (من حُسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) كان نجاحه من وجهة نظره أنه استطاع أن يصنع من الشباب الرقيع المتابع لبدعة الموضات وقصات الشعر إلى شباب

حليق الشارب ذو لحية يرتدى على سنة الحبيب صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان لا يرتدى أخلاق الحبيب صلى الله عليه وسلم ويستمع للقرآن حتى ولو كان لا يعمل به
ولم يتوقف لحظات يسأل فيها نفسه أين يذهب كل المصلين الذين يلتحمون خلفه فى صفوف منظمة ما دورهم فى حياة ليس فيها أى نقطة نظام فى أى شئ على الإطلاق لماذا لا يراهم فى الأسواق يبيعون بأخلاق الرسول ولا فى الطرقات يكفون الأذى عن طريق المسلمين ولا فى الأشغال يقضون حوائج الناس لماذا كل شئ يسوء رغم ازدياد عدد المصلين والمتشبهين برداء النبي المتشدقين بفتاوى الشيخ غريب المصلين خلفه وخلف غيره كانت سلعة الشيخ غريب قصص وروايات من السلف الصالح لا يحاول ولم يكن يفكر أو يحاول أن يفكر فى اقتحام مشاكل وأزمات شباب عصره فيغير سلوك يسؤهم أو ينهى عن خصلة تضرهم وتضر ذويهم ووطنهم كان يسب الغرب الكافر ولم يقل أبدًا أن النظافة شعبة من شعب الإيمان ووحده الغرب الكافر نظيف دوننا نحن المسلمون العالمون بشعب الإيمان الساعون لنيل صفاته لم يقل أن من يقف على منابر من نور يوم القيامة هو من يقضى حوائج الناس ونحن نعطل مصالح الناس فى كل مصلحة وجهة خدمية ، لم يذكر أن الله فى عون العبد مادام العبد في عون أخيه ونحن نحتكر السلع وننشئ أسواق سوداء وننشر الغلاء ونزيد وباء الفقر والحَوجة بيننا ، لم يقل أن خير الناس أنفعهم للناس وما نفعنا لبعضنا إذا لم يُخرج إيماننا عن طور الذقن والجلباب والمظهر الذى لا ينفع ولا يضر حتى صاحبه ، لم يقل شئ أبدًا ،

فوجئ الشيخ غريب ذات صباح بدعوة مُوجه إليه من جمعية محبي الغريب عن طريق إحدى أتباعه الذي لا يفارقه فى كل صلاة وكل درس وترجاه الرجل أن يشرفه ويشرف رفاقه محبي الشيخ وعشاق كلامه ودروسه فقال له الشيخ غريب

- سأحضر إكرامًا لشخصك يا بني فأنا معجب بإلتزامك وتقواك وصدقني لو كان ربنا رزقني بولد كنت أتمنى إنه يكون زيك

فقبل الرجل يد الشيخ لكلامه وسالت دموعه من ثناء الشيخ على شخصه وحدد له موعد للدرس فى مسجد بعيد عند ضواحي قرية صغيرة بعد صلاة الجمعة واتفق معه أن يأتي ليصحبه إليه ويعيده بعد انتهاء درسه فيهم فقبل الشيخ وجهز نفسه للدرس وجهز خطبته العصماء وفى الوقت المحدد جاءه الرجل واصطحبه للمسجد وصلى بالناس وصلوا ورائه ثم تحلقوا حوله فى حلقات يتناقشون معه ويستمعون إليه إلا أنه فوجئ وهو يخطب فيهم عن الجنة وحور العين وأنهار العسل فى الجنة فصاحوا فيه جمعنا الله معك فيها يا شيخنا كما جمعنا على كلامك وجعل لأحاديثك الفضل علينا فى جهادنا ونجاحنا فى قتل الكفرة والزنادقة ومحاربة أعداء الله والدين فتعجب الشيخ من كلامهم وتسائل أى جهاد يا شباب ؟ فذكروا له سلسلة الإنفجارات التى حدثت وكيف فعلوها وكيف سيفعلون غيرها وغيرها وغيرها فقام الشيخ مفزوعًا وقال

- لا بارك الله فيكم ولا لكم وأشهد الله أنى برئ مما تفعلون

وتركهم غاضبًا وهو لا يردد إلا قولًا واحدًا

- أعوذ بالله من غضب الله أعوذ بالله من غضب الله أعوذ بالله من غضب الله.

أما محمود الرجل الطيب أمين المخزن الأمين فقد تحول إلى شخص أخر فى أشهر معدودة ووجد نفسه يوارى سوءات إدارة شركته ويبرر أخطائهم وينكر إهمالهم وتحول لواحد منهم ثم تطور الأمر فأصبح جسوسًا على زملائه يستعينون به فى إسكات المتذمر منهم والإبلاغ عن المعترض فيهم تحول محمود دون سبب أو عذر مقنع سوى أن طيبته لم تكن غير قشرة هشة تخفى خلفها معدن رخيص من نفس أمارة بالسوء ولقى بغيته فى رفيقة نذالته زوجته الجديدة لبنى ولم تعد قدميه تطأ الحارة ولم يعد يرغب حتى فى رؤية أولاده لأنهم يذكرونه بأيام فقره .

أما هالة فكانت صفحة وقطعها من كتاب حياته لم يطلقها إكراماً لأولاده لكنه لم يعد يذكرها وكان كل ما لها عنده بضع جنيهات يُلقيهم لها مع سائق الشركة كل شهر أو أكثر ويتركها تتكفل بالإنفاق والسهر والتعب لأنه رجل مشغول بنزواته وحياته التى لن تفهمها إمرأة بسيطة مثل هالة ولن تستطيع صاحبة أشهر طبق بصارة وصينية بطاطس من دون لحم التكيف مع وضعه وحياته الجديدة ولكن

هالة الطيبة الأصيلة لم تبال ولم ترفع يديها التى صبغها الشقاء إلا لتدعو له بالهداية ولأولاده بالصلاح وأكملت حياتها تقوم بدورها ودوره معًا ومضى كلًا فى طريقه الذى اختاره ولكن بركة الله وعدالته لم تفارقها وتفوق أولادها وحبهم لها يغنيها عن رجال العالم أجمع فوجئ عربى بما لم يكن فى حسبانه وما لم يتوقعه من الحاجة نبيلة بعد أن كان قد استراح من حياته البائسة اليائسة وذاق حلاوة الحلال وعيشة الاستقرار وذاع صيته فى شارعه وفى الحى كله وبرعت اليد التى كانت تمسك المطواة وتهدد بالموس فى اللعب بالمقص والمشط وكان يأتيه الكل ليطأطئ رأسه ويترك نفسه لمقص عربى يزينه ويخرجه فى أبهى زينة وبدأت تدب أواصر الجيرة والصداقة بعد العداوة والندية بين شوقى وبين عربى وكان عربى زبون عند شوقى وشوقى زبون عند عربى وكلٌ منهم يستجلب الزبائن للأخر ورغم خلفية عربى الإجرامية إلا أنه كان لا يستقبل فى صالونه الصغير المتواضع أحدًا من رفاق شقاوته ولا يسمح لهم حتى بحديث عابر معه وتصالح عربى مع الدنيا وأخذ يبحث عن بنت الحلال التى يكمل بها نصف دينه ويزين بها دنيته الجديدة التى كانت بدايتها على يد الحاجة نبيلة الطيبة الأميرة .

وكانت نبيلة قد ذهبت للعيش فى بيت زوجها وحين أذيع الخبر فى الحارة وسمعه جيرانها فرح لها من فرح وكان من بينهم أم شوقى الست فاطنة وهالة واستنكر فعلها من استنكر وأغلبهم من رجال الحارة . أما هى فكانت فى قمة سعادتها ودبت فى أوصالها عافية السعادة وساعدها فى الشفاء تمسكها بالحياة الجديدة فقد تظللت أخيرًا وبعد أعوام طويلة بظل رجل أحبته وأحبها وأعادها لطور الشابة الصغيرة الحالمة بعد أن أذاقها ظل الحيطة لظى من لهيب الوحدة وجحيم المرض وكان صلاح الشرقاوى رجل ينبض بالحركة ويشع طاقة وقوة ودفء و طموح عنيد رغم سنه لا يعترف بسن ولا شهادة ميلاده وعمره الحقيقى كان شباب قلبه الدائم الطواق للحياة فأخذها لأكبر أطباء العظام وبدأ معها رحلة العلاج يبث فيها الأمل ويعينها على المرض حتى تحسنت كثيرًا كثيرًا ونصحه الطبيب أن يأخذها فى مشفى فى بلد صغير بألمانيا متخصص فى مرضها وهناك تستطيع أن تأخذ عدة جرعات من مصل يقضى على مرضها

تماما ونصحها معظم الأطباء بذلك كحل نهائى لها ولكنها كانت تقول الشافى ربنا ورب هنا رب هناك .

فقال لها صلاح

- طب ليه ما نجربش هو فى أغلى من صحتك ؟
- بس السفر والحكما بتوع بره دول هيحتاجوا لفلوس كتير أوى هنجيب منين يا خويا بس كل ده ؟
- حالى ومالى كله تحت أمرك
- ربنا يخليك ليا يا حاج صلاح أنا مش عارفة من غيرك كنت عملت إيه انت راجل طيب أوى يا صلاح
- والنبى أنتى اللى ست طيبة وساذجة كمان
- وليه بتقول كده يا اخويا ؟
- حد يسيب ماله ويسلم رقبته لواحد زى الواد الصايع اللى أنت مدياه محل يبرطع فيه لوحده من غير ورق يثبت حقك افرضى عمل بلوة سودا ولا خزن فيه ممنوعات وبلا أزرق هتشيلى أنتى الليلة كلها وابقى اثبتى ساعتها أنك ما لكيش دعوة !
- لأ يا خويا عربى بقى راجل مستقيم وبيحاسبنى بما يرضى الله
- وأنتى إيش عرفك أنه ما بيسرقكيش
- أنا واثقة فى عربى ده حالف معايا على كتاب ربنا
- آه ماهو قالوا للحرامى يحلف ، أنا مش عاجبنى حالك خالص يا نبيلة وبعدين إيه السكان اللى مبلطين فى الخط دول لا بيدفعوا ولا أبيض ولا أسود !
- دول أهل حارتى ناس طيبين أوى وعلى أدوهم
- وأنتى بقى الشئون الإجتماعية ' بالذمة مش أنتى أولى بالفلوس دى تعالجى روحك عشان تسعدى جوزك حبيبك

ضحكت نبيلة ضحكة خجولة من كلام صلاح الحلو الذى حُرمت من سماعه سنين طويلة فقال لها

- اسمعى يا نبيلة أنا مالى كله تحت أمرك بس أنا راجل تاجر وفلوسى كلها بضاعة فى السوق وأنا عندى مشترى لعمارتك اللى فى الحارة يهدوهم وهيطلع ببرج كبير وهيغير الحارة ويخليها حاجة تانية خالص حاجة عليها القيمة
- لا يا خويا وجيرانى دول أكتر من أهلى ارميهم فى الشارع يعنى أهو الواحد بياخد له منهم دعوتين وبيعمل خير

فاغتاظ منها زوجها وقال لها : طب تصبحى على خير .

ولم يكن صلاح الشرقاوى يطمع فى مال زوجته أو ينوى بها سوء ولكنه من نوعيه الرجال التى تقدس التجارة وتعشق المكسب وتجيد إدارة الأموال ولا تفهم فى العاطفة أو تدخل الخواطر فى الأعمال وكان يظن أن جيران نبيلة يستغلونها ويتعجب كيف تدع لهم ثراواتها وهى المحتاجة مال للعلاج كى تستريح من آلامها ولم تطق نبيلة غضب صلاح منها فقالت له

- خلاص يا خويا اعمل اللى أنت شايفه فى المصلحة
- خلاص من بكره تعمليلى توكيل وتجهزى نفسك للسفر نسافر تتعالجى ونعيش لنا يومين نتفسح ونشوف الدنيا

فضحكت نبيلة نفس الضحكة الخجولة متذكرة سعادتها التى كانت لا تحلم بأن تنالها بهذا الشكل وبهذه الطريقة ومتناسية أهل حارتها الطيبين ومستقبلهم المتعلق برفضها أوقبولها .

وبعد بضع أيام جرى عفرت على ابهشك وقال له

- إلحقنى يا بنى ساعدنى البلدوزر دخل الخرابة بتاعتنا وعمال يشيل فى بيوتنا وأنا مش عارف أروح فين ولا أعمل إيه؟
- وأنا رحت فين يا عمى تعالى اسكن معانا فى الخلا فى التجمع ده حاجة حلوة أوى وهتعجبك
- ولكن يا ابهشك يابنى أنا مش عاوز أسيب الحارة أنا أخدت على المكان ده وما أقدرش اسيبه فرد ابهشك ورفع كتفيه علامه قلة الحيلة فى الأمر .

- بص يا ابهشك أنا عارف إن أنت ورا كل اللى حصل للناس اللى اتصرعوا اللى كانوا ساكنين فى الحارة دول وأنا دلوقتى خلاص إتاكدت إنك مالكش ذنب وأنهم ناس طماعة ما يملاش عينهم حاجة خلاص أوقف الرهان بقى وسيبنى أعيش هنا ووقف اللى بيحصل ده !
- أعمل إيه ماهى الست صاحبة الأرض عاوزة تبيعها !
- طب امنعها يا ابهشك يا بنى .
- أظن احنا كان بنا اتفاق
- وأنا ملتزم به ومستعد أنى اجوزك بنتى
- ومن شروط الإتفاق كمان أنك ما تطلبش منى أتعرض لحد أو أأذى بنى آدم والست صاحبة الأرض عاوزة تتعالج وبتشترى صحتها ببيع أرضها عشان تملك فلوس العلاج وتقدر تتعالج يخلصك يعنى أنى أقف فى طريق شفاها

فصمت عفرت ومضى يضرب كفًا بكف ويجمع أولاده وأشياءه ويتعجب من أمر البشر الذى تغير في أقل من عام إلى النقيض حتى طاله جانب من شرهم وهو الذى ظن أن تحقيق أحلامهم ونيلهم لما يتمنوه سيصلح من حالهم ويمنحهم السعادة ولكنه تأكد أن ابهشك كان على حق وصار لزامًا عليه أن يفى بوعده ويزف ابنته إلى ابهشك ويعتذر له عن ظلمه له .

وذهب عربي إلى الست نبيلة مهرولًا قلقًا كله حزن وخيبة أمل وآسى وترجاها أن تتركه فى دكانه يعمل ويكسب بالحلال وأنها صنعت منه إنسان جديد يدعو لها كل صباح ومساء أن يجازيها الله عما فعلته معه خير الجزاء ويصلح لها أخرتها

فقالت له نبيلة

- وأنا عرفتك طريق الصح والحلال كمله أنت لوحدك ثم أنا كمان من حقي يكون ليا نصيب فى الدنيا وده لا عيب ولا حرام وملكي وأنا حرة فيه ،

فبكى عربي بين يديها وقال يا ست نبيلة

- دكاني نقطة فى بحر أملاكك وده لا هيقدم ولا هيأخر معاكى وأنتى دلوقتى بتقفلى باب الحلال اللى فتحتيه فى وشى وأنا ماشى فيه بما يرضى الله والغنى مش بس فلوس فى ناس كتير أغنياء فى الدنيا بس مش كل الناس تقدر تصنع معجزات زى ما أنت عملتى فيا

وبكى طويلًا بين يديها علّ قلبها الطيب يرق لحاله .

وقبل أن تتأثر نبيلة بكلام عربى دخل عليها الحاج صلاح متجهم الوجه وتدخل في الأمر وكان لا يحب عربي ولا يستريح له وكان صلاح رجلا عقله وقلبه دفتر سحب وإيداع ولا يفهم غير لغة المكسب والتجارة ولم يكن يعجبه حال نبيلة فى إدارة أملاكها وكان يرى أن حبه لها يشمل رعايته لها في كل شئ ومن ضمن الأشياء أموالها وأملاكها وأن من حقها عليه أن يحميها ممن يستغلون طيبتها ومرضها وكان لا يفهم ما بين عربى والحاجة نبيلة لأن الثواب والمعروف لا يخضع لقانون المحاسبة والتكاليف الذى يحفظة صلاح الشرقاوى ولا تشرحه علوم التجارة التى يجيدها صلاح متناسيًا أن أربح تجارة هى التجارة مع الله .

وقال صلاح لعربى

- بص يا بنى إحنا مش فاتحينها سبيل وكمان نبيلة لا أمك ولا أنت ملزوم منها والمالك الجديد عاوز يِخِلى العقار بالمحل وهيهده هو والخرابة اللى جنبه عشان يطلع ببرج كبير وهو حر فلم حاجتك علشان البلدوزر ما يشلهاش مع الهدد وشوف سكتك بعيد عنا

فنظر عربى وقال لنبيلة

- موافقة على الكلام ده يا حاجة نبيلة
- الكلام دلوقتى مع الحاج صلاح ومافيش كلمة تتقال بعد كلامه !

ومضت وتركت عربي غارقًا فى خيبة أمله ودخلت وأغلقت باب غرفتها خلفها كما أغلقت باب رحمتها فى وجه عربى من قبل ونست الأمر تمامًا كأن شئ مما حدث لم يحدث .

وبعد أن أنهت سلمى أجازتها القصيرة من حقدها وطمعها استأنفت نشاطها من جديد وانتقت يوم عاد فيه سميح جارها الوسيم المحب لزوجته وحده ليلًا انتظرته أمام فيلتها المجاورة له وهى بكامل أناقتها وأنوثتها وما أن اقترب منها

حتى تعثرت فى خطواتها وسقطت مغشي عليها فجرى عليها سميح قلقًا وأخذ يحاول إفاقتها ففتحت عينيها الجميلة وقالت

- من فضلك دخلنى البيت لو سمحت المفتاح فى جيب شنطتى هنا

فمد يده وحملها على يديه اليافعة القوية وأدخلها بيتها وأجلسها على أقرب كرسي

- ثواني وهاطلبلك دكتور يجى يشوفك

فأمسكت يده قائلة

- ما فيش داعى أنا بتجيلى الحالة دى كتير وعارفة دواها، أنا آسفة تعبتك معايا من فضلك تناولنى الدوا من وراك أنا حاطة فى كل درج علبة دوا علشان ما أعرفش الحالة هتجيلى أمتى؟؟وإزاى؟؟ وفين ؟؟

فناولها الدواء وساعادها على شرب الماء ثم قال لها

- أنتى إزاى عايشة لوحدك وأزاى ما يكونش حد جنبك وأنتى فى الحالة دى ؟

- الخدم كلهم النهارده فى أجازة وبعدين ما تشغلش بالك أنا بقيت كويسة خلاص معلش تعبتك معايا أنا متأسفة خالص

- بس أنا قلقان أسيبك فى الحالة دى لو ماعندكيش مانع تتفضلى عندى فى فيلتى البيت اللى جنبك ده على طول أنا عايش فيه مع زوجتى سارة وابنى فارس اتفضلى معايا حتى لحد الصبح لحد ما ييجى الخدمين بتوعك لأن وجودك كده لوحدك وأنتى فى حالتك خطر عليكى يا مدام

- اسمى سلمى صدقنى أنا بقيت كويسة خلاص روح أنت علشان ماتتأخرش على زوجتك

وهنا رنّ جرس موبايله برنه رومانسية جميلة وكان المتصل سارة زوجته فرد عليها بكل حب وقال لها

- أنا آسف يا حببتى أتاخرت عليكى أنا جاى حالًا

ثم نظر لها وقال

- طب يا مدام سلمى ده رقمى لو احتاجتى لأى حاجة اتصلى بيا على طول

وتركها وانصرف بهدوء .
فسرحت سلمى فيه وفى رقته وعذوبة صوته واسترجعت حمله لها على ذراعيه اليافعة وتذكرت ليلة عرسها من إياد وهمجيته وتذكرت فادى بسخافته وثقل ظله وتحسرت على نفسها وزادت نارها حقدًاعلى سارة زوجة سميح واشتعل إصرارها على أن تسرقه منها ودق جرس الباب فتهللت وقامت تفتح وظنت أن سميح عاد ليطمئن على أحوالها
فوجدت فى وجهها سارة زوجة سميح جارها ومعها خادمتها فنظرت لها سلمى من أسفل لأعلى ومن أعلى لأسفل تتفحصها عن قرب لم تكن جميلة جمال باهر ولكنها كانت ملائكية الوجه ذات جمال من نوع هادئ يريح العين والقلب لمن ينظر لها فقالت لها سارة

- مدام سلمى مش كده ؟!

هزت لها سلمى رأسها بالموافقة لأنها كانت حتى لاتريد أن تتحدث معها فقد خاب أملها فى رجوع سميح

- بلغنى تعبك وعرفت إنك لوحدك ألف سلامة عليكى يا مدام سلمى ودى أم حمدى مربية ابنى وهى هتفضل معاكى لحد الصبح ما يطلع ونطمن عليكى

ولم ترد سلمى فظنت سارة أن صمت سلمى من أثر المرض فأشفقت عليها أكثر وأكثر وقالت لخادمتها

- من فضلك يا أم حمدى خليكى جنبها ولو احتاجتوا أى حاجة نادى علىّ تصبحوا على خير

ومضت سارة لبيتها ثم سمعت بعد قليل ضحكاتها من وراء نافذتها فنظرت سلمى لأم حمدى وقالت

- طيبة أوى ست سارة
- ربنا يحميها ويطول فى عمرها دى ست حتة سكرة عمرى ما شوفت ولا سمعت منها حاجة وحشة أومال سى سميح بيحبها وما بيطقش النسمة عليها من إيه ماهو من طيبتها ورقة قلبها

- سلمى بعصبية : خلاص خلاص أنا أصلًا تعبانة ومصدعة إنتى جاية تساعدينى ولا تصدعينى زيادة أقولك خشى نامى ولما أطلبك هبقى أنده عليكى
- لا يا ستى أنا هفضل جنبك

فصاحت فيها سلمى

- خشى نامى ولما احتاجلك هبقى أطلبك مفهوم!
- حاضر يا ستى هنام هنا على الكرسى ده للصبح

فنظرت لها سلمى ولم تجب وإنما قالت فى سرها اتخمدى داهية تخمدك أنتى وست زفت سارة بتاعتك .

وتركتها وصعدت غرفتها تتابع أنوار الفيلا لتخمن ماذا يحث خلف النوافذ من الصالة لحجرة نومهم إلى أن أطفئوا الأنوار كلها و ناموا فتخيلت ماذا كان يحدث بين سميح وزوجته تخيلتهم يتناولوا طعامهم وسميح يضع الطعام فى فم زوجته ثم تخيلته يراقصها على ضوء الشموع ثم تخيلته يحملها على يديه القوية اليافعة لحجرة نومهم وهم يضحكان ويتبادلان الحب معًا وتمتزج ضحكاتهم وعضّت أناملها من الغيظ فقد كانت تتخيل كل ماكانت تحلم به وتتمناه لنفسها يحدث بين سارة وزوجها ولكن شئ من هذا لم يحدث قط

فقد كان سميح متعب من عمله وما أن دخل بيته وذكر لسارة سبب تأخيره حتى قامت لتساعد جارتها فى مرضها وعادت فوجدت سميح قد غلبه النوم فقالت له

- مش معقول يا سميح كل يوم ترجع متأخر وتعبان وتسبنى وتنام بالشكل ده إحنا حتى ما بقيناش بنتعشى مع بعض
- معلش يا سارة اعذرينى حبيتى أنا مشغول جدًا اليومين دول لأنى لازم أخلص المشروع اللى فى ايدى علشان أقدر أدفع قسط الفيلا فى معاده أوعدك أول ما المشروع يخلص هأخدك ونسافر يومين نغيرجو ونتفسح

فضحكت سارة ودعت له بالتوفيق وأسدلت علية الغطاء وجلست تشاهد فى التليفزيون فيلم كوميدى أضحكها كثيرًا حتى غلبها النوم فنامت هى الأخرى .

وفى الصباح أيقظت سلمى أم حمدى وشكرتها وقالت لها

- أنا هاجى معاكى عشان أشكر سميح لأنى تعبته معايا إمبارح وقلقته هو وزوجته
- سميح بيه بينزل بدرى وزمانه فى الشغل من بدرى

فتراجعت سارة وقالت طيب ابقى اشكريلى ستك سارة يا أم حمدى وتركتها تمضى دون حتى أن تفكر أن تتصدق وتعطى للمرأة جنيهًا واحدًا يعينها على فقرها إكرامًا لسهرها بجانبها .

وانقضت ساعات النهار طويلة ثقيلة على سلمى وفى أخر الليل انتظرت ميعاد رجوع سميح وجلست كثيرًا وراء نافذتها وطال انتظارها إلى أن عاد سميح قبل الفجر بقليل فجرت سلمى عليه وهى ترتدى قميص حريرى أنثوى وفوقه روب طائر لايخفى غير ذراعين عاجيتين وكأنه إطار برواز للوحة جميلة يحمى بديع رسمها ويبرزه فى نفس الوقت وجرت واصطدمت بسميح ونظرت نحوه وهى ملتصقة به وعطرها الأنثوى الفوّاح يتناثر حولهما فى الهواء ورسمت فى عينيها نظرت براءة وتفاجؤ مصطنع وقالت

- سميح أنا آسفة ولكن أنا خايفة أوى خايفة يا سمي واحتمت فى صدره وهى ترتعش (رعشة تمثيلية ماهرة)
- اهدى اهدى يا مدام سلمى فى إيه بس إيه اللى حصل ؟؟
- فى صوت فى الفيلا أكيد حرامى يا سميح حرامى
- طب اهدى اهدى

وأخرج من درج سيارته سلاحة المرخص ومضى أمامها وهى ملتصقة تماما به من الخلف ودخلا فيلتها ومضى أمامها يفتح باب تلو الأخر وينير الغرف غرفة وراء غرفة ولا يوجد أحد أو أى أثر يدل على وجود أحد

- شوفتى بقى أنه بيتهيألك يا مدام سلمى أنا مش عارف أنتى إزاى عايشة لوحدك بالطريقة دى .

فبكت سلمى وبدت فى ضعف مصطنع يثير شهامة أى رجل وطمعه أيضًا .

- أنا باباى مقاطعنى من ساعة ما اتجوزت إياد لأنه ماكنش موافق على الجوازة دى رغم إنى بنته الوحيدة وللأسف باباى كان معاه حق إياد خدعنى وظلمنى وأنا كنت بالنسبة له مجرد نزوة تخلص منى حتى من

غير ما يقولى وطلقنى وسافر وسابنى وحيدة أهلى مقاطعنى والإنسان اللى وثقت فيه اتخلى عنى

وبكت كثيرًا وانتظرت كلمة تعاطف من سميح وعرض منه بحمايتها والوقوف بجانبها حتى تبدأ الجزء الثانى والثالث من خطتها ولكنه تثائب من الإرهاق

- معلش دلوقتى حاولى تنامى ولو احتاجتى شئ ابقى كلمينى

ومضى بكل برود للباب فجرت ورائه

- سميح ما تسبنيش يا سميح أنا خايفة
- قولتلك ما فيش حاجة تستدعى الخوف ده دلوقتى اطلعى أوضتك نامى والصبح نبقى نشوف حل

وتركها ومضى بهدوء وبرود .

فتسمرت فى مكانها ثم التفتت خلفها لتنظر فى مرآتها لتتبين لماذا يخونها جمالها هذه المرة وكيف يستطيع سميح أن يقاوم جملها الذى أبهر كل من سبقوه وصعدت لحجرتها غاضبة ولكنها لم تيأس وانتظرت سميح ليله بعد ليله بعد ليله ولكنه لم يعد فاستعانت بخادمتها لتعرف لها أخبار جيرانها وعرفت منها أن سميح فى الساحل الشمالى يقوم بتسليم قرية سياحية كان قد قام بالمقاولة الخاصة بها وأنه سينهى تسليمها ويعود قريبًا ليسافر هو وزوجته للإحتفال بمناسبة إنهاء عمله كما وعدها من قبل فرتبت سلمى أمرها .

وعاد سميح من سفره فوجد سلمى فى حديقة فيلته مع زوجته التى صادقتها لتستطيع أن تدخل بيتها وتحاصر زوجها وما أن رأته سارة حتى طارت إليه وحملها وعانقها بشدة ثم دعاها للداخل ولم يلتفت لسلمى كأنه لم يراها فاعتذرت سارة لسلمى ودخلت وراء زوجها وتركاها غارقة فى غيظها فعادت سلمى وأخذت تصيح وتلقى أرضًا كل ما تطوله يدها وبكت ثم جمعت أشلائها وجلست تفكر ولم تنم ليلتها .

و فى الصباح اتصلت بها سارة معتذرة عن خروجها معها للتسوق كما اتفقا سابقًا لأنها ستسافر هى وسميح لقضاء أجازة وما أن وضعت هاتفها حتى اتصلت سلمى بزوجها وغيرت من صوتها ودعته لقريتها السياحية من أجل أن يجرى لها بعض التعديلات العاجلة فحاول سميح الإعتذار ولكنّها أغرته بمبلغ

كبير من المال وقالت أنها ستستقبل وفود سياحية بعد فترة قصيرة وتريد أن تغير فى قريتها قبل وصول الوفود وكان سميح فى حاجة للمال ليوفى إلتزاماته المادية ويؤمن حياة ابنه وزوجته فوافق دون أن يعلم أن صاحبة القرية التى كانت تكلمة ما هى إلا سلمى الشيطانة التى تسكن بجواره فاعتذر لزوجته عن السفر وطالبها أن تصبر حتى ينهى عمله الجديد ووعدها أنه سيعوضها عن كل هذا فاحتضنته سارة قائلة

- ولا يهمك يا حبيبى مستقبلك وشغلك أهم وأنا مبسوطة إنك ناجح والناس بتثق فيك وفى شغلك

فقبل يدها وأخذها لتناول العشاء خارج المنزل ومضوا لسيارتهم وهو يضع يده على كتفيها وفتح لها باب السيارة و أجلسها وغازل جمالها وأناقتها وهى تضحك وسلمى تراقبهم من خلف النافذة وقلبها مشتعل بالحقد أكثر وأكثر على سارة وعلى الدنيا كلها وتتخيل نفسها مكان سارة .

وعقلها الشيطانى الحقود يحدثها بأنها أحق من سارة بزوجها ولا بد أن تأخذ حقها !!

***

لم ينم عربى ليلته وظل ساهرًا فى دكانه يشبع عينيه من النظر لأدواته ودكانه الذى كان ممتلئ بالزبائن حتى وقت قليل ثم وضع يده فى جيبه وأخرج النقود التى عمل بها طيلة اليوم وكان يدخر كل نقوده بعد أن يعطى الحاجة نبيلة حقها بما يرضى رب العالمين ليستطيع أن يوفى مطالب والدة نوسة خطيبته وكان قد أوشك على الإنتهاء منها والزفاف لعروسه حتى يكتمل ثالوث سعادته بدكانه ومكسبه الحلال وعروستة .

ولكنّه الآن عاد لنقطة البداية اللعينة لا يعلم ماذا يفعل ولماذا انتشلته نبيلة من إجرامه وضياعه لتُذيقه حياة الحلال والاستقرار ثم تتركه للضياع من جديد وظل غارقًا فى همومه حتى فاجأه زميل شقاوته محسن الجن ودخل عليه مسرعًا وقال

- حبيبى أعربى عندى ليك مصلحة حلوة هتكسب من وراها قرشين .

فقاطعه عربى وقال

- مش قولتلك ماتجيش هنا تانى وتنسى إنك كنت تعرف واحد اسمه عربى من أساسه
- اسمع بس وما تبقاش حمئى كده وتقفل مخك ، معانا خزنة سلكناها من محل أدوات كهربائية وشكلها إيه عمرانة وزى الفل بس مش عارفين نفتحوها وهى معانا دلوقتى بره نجيبوهالك تفتحه لنا وتقسم معانا ولا مين شاف ولا مين درى قولت ايه ؟؟

ثار عليه عربى وصاح فيه

- بره اخرج بره هتنجس لى المحل بخزنتك وفلوسك
- يا عم أنجسلك إيه ده أنا سامع إن البلدوزر بعد ما يخلص الخرابة هييجى يجبلك الدكانه عليها واطيها وإنت عريس ولازمك قرشين والشغلانه سهلة ومستريحة يا دوبك هتفك الخزنة بإيدك اللى زى الحرير دى وتقبضلك اللى فيه النصيب يعنى لا أنت سرقت ولا عملت شئ بطال وهتأكلك لقمة طرية وتتعكم قرشين مستريحين وأنت فى السليم قولت إيه ؟؟

فصمت عربى قليلًا وشاور عقله ثم ثار من جديد

- عارف لو شوفت وشك هنا تانى هسجنك وأوديك فى ستين داهية يالا ياض من هنا غور من وشى ولو طولت فالكلام معايا هلم عليك أهل الحارة يمسكوك بخزنتك وتروح فى ستين داهية غور بقولك غور

فجرى محسن وترك عربى بعد أن خارت قواه وسقط على الأرض يبكى ويناجى ربه أن يساعده ويرحمه فدخل عليه شوقى وربت على كتفه

- قوم ياعربى قوم يا خويا ما تعملش فى نفسك كده الدنيا ما انتهتش .
- إزاى بس يا شوقى أنا دنيتى خلاص انتهت
- كانت ممكن تنتهى لو كت قبلت عرض الواد السوابق الغلط اللى اسمه محسن بس أنت راجل بحقيقى يا عربى وعجبتنى ودخلت دماغى

فرفع عربى وجهه ونظر لشوقى

- - وأنت إيه عرفك بعرض محسن
- -أصل أنا كنت داخلك فى موضوع كده كنت بقلبه فى دماغى قبل ما هو يدخلك الواد الصايع ده وبعدين وأنا بقفل الدكان لقيته داخل يتسحب

ويتلفت حوليه فحمدت ربنا وافتكرت إنى اتخدعت فيك تانى بس لما سمعتك بتشتمه وبتطرده مع الكام كلمه اللى اتصنت اسمعهم منك ومنه حمدت ربنا تانى إنه بعتنى فى الوقت المناسب عشان أتأكد من معدنك وتوبتك وأشاركك وأنا مطمن .

***

نظر عربى لشوقى بتعجب واندهاش

- - أنا مش فاهم حاجة ياشوقى
- - بص ياعربى السنترال بتاعى ما بقاش يجيب همه كل الناس معها محمول دلوقتى وإنت الله ماصلى على النبى شغال وصنايعى وكسيب .، هنقلب المحل بتاعى حلاق وتيجى تشتغل معايا بما يرضى الله والعدة أهى عندك بمراياتك بمقصاتك بسشوراتك وهننقل اليافطة من هنا لهنا والزباين مش هتغلب ومش هتبعد كتير ونقسم الرزق بنا وربنا يبارك وهطلع فاترينه صغيرة بكام كارت شحن قدام الدكان نزود بيهم الدخل ، بس دول بتوعى أنا بس قسمتنا فى الحلاقة بس ده غير إن السنترال كان مسببلى مشاكل مع الجماعة عندى فى البيت لأن كل زباينة حريم ما أعرفش ليه ؟؟

فضحك عربى : بس الجماعة عارفة ليه عشان كده كانت بتتخانق معاك

- - المهم قولت إيه
- - قولت إيدك أبوسها يا شوقى يا خويا أنت ربنا بعتك ليا صحيح ما محبة إلا بعد عداوة
- - خلاص اتفقنا ومن بكرة نبدأ الشغل
- - ومن بكره ليه إيدك معايا نلم الحاجة نحطها فى دكانك وخير البر عاجله .

فاجئ الجميع الشيخ غريب بخطاباته الجديدة تمامًا

فمنذ أن عاد وهو مهموم مصدوم يصلى لربه ويناجيه ألا يؤاخذه بفعل السفهاء وراجع نفسه وجمع كل خطاباته المسجلة التى تقطر تشدد وغلظة ولم يعف

نفسه من المسئولية عما رأى وسمع من أتباعه فى اليوم المشئوم ولأنه رجل يخاف الله قرر أن يبرئ ذمته أمام الله ويعيد مسار الأمور لنصابها الذى يحبه الله ورسوله وقرر أن يجوب كل مدن وقرى مصر يقابل الشباب ويخطب فيهم وينهاهم عن العنف والتطرف ويذكرهم أن صلاح العباد يتبعه صلاح للبلاد ويسألهم عما فعلوا ليصلحوا من حال أنفسهم وبلادهم وينتقى فى كل خطبة مثال لشاب مسلم ناجح يظله الله بظله يوم ظل إلا ظله أتى بعلم ينتفع به ويعلمهم أن صلاح الحال لا يتأتى لقوم إلا بالعمل قبل الصلاة وبالفعل قبل القول وقرر أن يمنحهم الوقت و المساحة ليسمعهم ويناقشهم بعد أن كان يتكلم وهم يسمعون رغم أنه كان من ذى قبل يعتبر مناقشة الأمر الألهى من الجدال المنهى وأن الطاعة من شيم المؤمن الحق حتى فوجئ بأن الطاعة من دون فهم ووعى جهل بالدين وأكد الشيخ غريب على أن الدين ليس جلباب ولحية ونقاب وحجاب وإنما مكارم الأخلاق والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وأن الأمر بالمعروف بالحجة الدامغة والقول الصالح والقدوة الحسنة وأن المنكر الذى أمرنا رسولنا أن نغيره ليس فقط فى ترك الصلاة ولا إهمال العبادات وإنما المنكر هو كل ما يؤذى من قول أو فعل وكان يختم قوله بأن المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون فى الدرك الأسفل من النار وأن من يتشدق بأقوال الدين ولا يفعل أفعال المتدينين الصالحين هو من المنافقين ومن يقيم أركان الإسلام ولا يتحلى بصفات وأخلاق الإسلام فقد ضلّ سعيه فى الدنيا وفى الآخرة هو من الخاسرين ولم يكتف بأن يخطب فى الناس فى المساجد بل ظل يجوب الأسواق ويذكر الويل الذى ينتظر المطففين ويطوف على المصالح الحكومية وينادى فى الناس أن خير الناس أنفعهم للناس وأن منابر النور من نصيب من يقضى حوائج الناس وأن الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه وأن الراشى كالمرتشى فى النار .

سئم الناس من الحاج غريب بعد حبهم له واتهموه بالجنون وبدأ نجم الشيخ غريب فى الأؤفُل بعد أن كان ذو صيت وحاربه كل شيوخ التطرف وألصقوا فى كلماته معانى لم يقصدها ولم ينطقها وأول من ثار عليه كان أتباعه وأشياعه الذين آلهّوه من قبل وقدسوا كلامه وحفظوا خطاباته وكونوا من أنفسهم جماعات تنتسب إليه ورأى جماعة الغريبيين فى كلام الشيخ الجليل خطر عليهم

فأعلنوا أن إراقة دمه واجبة حفاظًا على الدين وعلى قيم الدين وجهزوا لاغتياله وأعدوا العدة .
أما هالة الست الطيبة المصرية الأصيلة فقد دلّها أهل الخير على سيدة مسنة وحيدة تعمل عندها تنظف بيتها وتعطيها الدواء فى وقته وتغسل لها وتطعمها مقابل أن تعطيها مبلغ زهيد من المال يساعدها على تربية أبنائها الذين تخلى عنهم أبوهم فى أول فرصة واتته فى حياة جديدة ليس لأولاده ولا لزوجته مكان فيها فوافقت هالة على الفور وعملت عند المرة بحب وإخلاص فأحبتها السيدة وطلبت منها أن تأتى هى وأولادها للعيش معها فى الوقت الذى صدر فيه القرار بإزالة بيتها وضاعفت لها راتبها مرات ومرات وسعدت كثيرًا بوجودهم معها وكان الترتيب الإلهى أن جاء فى وقته ليربت على قلب هالة ويشّدُ أزرها ويذكرها أن الله مع الصابرين وعوضها الله خيرًا بتفوق أولادها وبرّهم بها وطاعتهم لها .
أما محمود فكان يزداد قسوة كلما يزداد قوة ويزداد شح وبخل كلما يزداد ثراء وظل يدور فى فلك لبنى ذات الجمال المزيف المُستعار وفى فلك عصابة تأكد تمامًا من تورطها وانغماسها فى مخالفات جسيمة كقمر ضائع ترك مجرته ليسبح فى فضاء مُظلم ليس له حدود ولا جاذبيه ويغرق فى بحر عميق بلا قاع إلى أن ساءت سمعته وكرهه كل أصحابه الأنقياء البسطاء وخسر كل من أحبوه من قلوبهم البسيطة ودفع ثمن البرفان والسيارة والسفر لأوروبا باهظًا جدًا، كسب كل الأشياء الزائفة وخسر نفسه إلى الأبد وأدمن تعاطى المهدئات علّها تُسكت صوت ضميره ولكن بلا فائدة .

أما سلمى صاحبة الخِلقة الجميلة والخُلق القبيح قد سبقت سميح على قريتها السياحية الفخمة جدًا ورتبت للقاءه فى بهو سويت ملكى من أفخم ما عندها فى قريتها لتغريه بمالها وجمالها معًا وعلمت من الاستقبال أن سميح قد حضر فأمرتهم لإدخاله أكبر قاعات الاستقبال وأن يجلسوه ويحسنون معاملته وأن يتركوه ساعة كاملة فى انتظار صاحبة القرية حتى ينهار من الانتظار وييأس من ضياع المقاولة ثم أمرت مديرى قريتها بمقابلته والإتفاق معه على أن يتفاوضوا معه على مبلغ أقل بكثير من الذى كانت قد ذكرته له فى حديثها معه حتى

غضب وطلب مقابلة صاحبة القرية التى استدعته فأجلسوه فى قاعة أخرى وتركوه حتى تأذن صاحبة القرية ويسمح وقتها بمقابلته .
وكانت تراقبه من وراء شاشات المراقبة حتى ينهار من الانتظار وقبل أن يترك المكان ويرحل أمرت باستدعائه فصعد لها وهو يرتب أفكاره وما أن فتح له الباب عامل من عمال القرية وأدخله السويت حتى نظر حوله ولم يجد أحد فانفجر صائحًا وقال

- **- أنا مش هستنى دقيقة واحدة بعد كده أنا مهندس محترم وعندى شركة ليها اسمها ومعروفة بشغلها فين الملكة المتوجة بتاعتكوا دى يا تيجى تقابلنى حالًا يا أما همشى دى مش طريقة شغل**

فخرجت له سلمى فى أبهى صورها

- **- فعلًا يا سميح دى مش طريقة شغل دى طريقة تعارف من جديد والقرية وصاحبة القرية أمامك ورهن إشارتك**

فنظر لها : مدام سلمى !!

- **-كنت عاوزة أقابلك بعيد فى مكان أعرف أكلمك فيه**
- **- مدام سلمى من فضلك !**
- **- من فضلك أنت يا سميح اسمعنى ادينى فرصة أشرحلك فيها أد إيه أنت عاجبنى ، أنا مش عارفة أنت عملت فيا إيه ؟؟ من ساعة ما شوفتك وإزاى ما بقتش شايفة حد غيرك !**
- **- مدام سلمى من فضلك أنا جاى فى شغل ولو سمحتى خلينا فى الشغل أنا راجل متجوز وبحب زوجتى والكلام ده ما يصحش ؟!**
- **- وزوجتك دى أنا بقيت أغير منها عليك بس ماعنديش مانع تقاسمنى فيك ولو على الشغل أنا فعلًا عندى شغل وشغل كتير كمان وبملايين وممكن تعمله بس مش بصفتك مقاول بصفتك مالك للقرية ومالك لمالكة القرية .**

ومدت ذراعيها وطوقت عنقه ووضعت رأسها على قلبه .
فدفعها بيده

- **- كنت عارف إنك من النوع ده من الستات ، من أول ما قابلتك وأنا فهمتك وإتاكدت لما عملتى تمثيلية الحرامى وإتاكدت أكتر لما لمحتك**

قاعدة مع سارة فى الفيلا بتاعتى بس أنتى مش من النوع اللى بيعجبنى وجمالك ده قبل ما أتجوز سارة مراتى كنت بقابل منه كل يوم واحدة واتنين لحد ماعرفت سارة وحبيتها وربنا رزقنى بفارس ابنى بس اللى بستغرب له أن أنا مش من نوعيه الرجاله اللى ترمى شباكك عليهم لا أنا ثرى ولا عندى أموال ترسمى عليها عاوزة منى إيه ؟؟

فتراجعت سلمى وألقت بأخر أسلحتها

- - عاوزاك أنت يا سميح بحبك
- - وأنا ما بحبش نوعيتك الرخيصة دى أنا بحب مراتى وفرى مجهودك لحد تانى تكسبى من وراه قرشين

ودفعها بيديه ومضى بعيدًا عنها وكأنه يفر من شيطان رجيم .

جرت سلمى وراء سميح متشبثة به

- - وإيه اللى مش عاجبك فيا يا سميح ؟ أنا أجمل من سارة مراتك مليون مرة و أغنى بكتيير وهقدر أسعدك بجمالى وكمان بفلوسى هى بقى فيها إيه مخليك متمسك بيها أوى كده ؟؟
- - عندها اللى ما تفهميشوش لا أنت ولا اللى من عينتك واللى مستحيل هتفهميه ،، وإن كنتى فاكرة كل الرجالة مخلوقات حيوانية ماعندهاش قلب تبقى غلطانة لأن أنا قلبى عمران بحب بيتى وزوجتى وابنى ومش شايف غيرهم

وتركها ومضى فصاحت بأعلى صوتها و هى تصرخ

- - وأنا هدمر علاقتك بمراتك اللى أنت فرحان بيها دى كاميرا القرية صورتك وأنا فى حضنك دلوقتى وصورتك بكاميرا الفيلا لما كنت خايفة واترميت فى حضنك تحمينى ، وصورتك لما كنت شايلنى على ايدك يوم ما وقعت قدام الفيلا و هطبع الصور دى وهعبتهم لسارة وشوف بقى هتعمل إيه خصوصا بعد ما لغيت سفرك معها علشان تيجى تقابلنى . ،، ده غير أنك بقالك كام يوم مسافر وبايت بره البيت بحجة الشغل وهفضل وراك لحد ما تسيبك وساعتها مش هتلاقى غيرى وعمرى ما هقفل بابى فى وشك يا حبيبى .
-

فدفعها بثقة

- - مراتى بتحبنى وبتثق فيا وأنا هرجع وأحكى لها على كل حاجة وهتصدقنى الدور والباقى عليكى ، أنتى مصدقة صحيح أنك جميلة وكل القبح والكره ده عايش جواكى إزاى ! ،، قبل ما تبوصى لنفسك فى المراية بصى لقلبك وأنتى هتعرفى أنتى أد إيه قبيحة قبيحة جدًا.

وتركها ومضى بثقة وإصرارغير ناظرًا خلفه ولا مباليًا بكل تهديداتها المزعومة .

أما هى فأغلقت خلفه الباب وسقطت على الأرض مصدومة ثم قامت وأطاحت بالمرآة المقابلة لها وهى تبكى

وهنا دق باب غرفتها أحد العاملين وأخبرها أن أحدهم يريدها بشده فى أمر هام وعاجل فلم تفكر ثانية وقامت وفتحت الباب مُتهللة الوجه ظنًا منها أنّه سميح قد عاد فوجدت خادمتها المخلصة التى استعانت بها فى التخلص من نيفين وإتهامها بالسرقة فى وجهها فتعجبت

- - إيه اللى جابك دلوقتى وعاوزة إيه الساعة دى منى ؟
- - إلحقى ياستى سى إياد فى طريقة لهنا ومعاه ناس كتير وناوى على الشر أصله عرف إنك أنتى اللى باعتى الجواب لأهله علشان ترغميه يطلقك وتأخدى المؤخر وتسيبه .
- - هخلى العمال يرموه بره أنا مش ناقصاه هو كمان !
- - بس أنا شايفة إنك تسيبى القرية دلوقتى وتنزلى فى مكان ما يعرفوش لحد مايزهق ويسافر وبلاش تقفى فى وشه ياستى!
- - وهروح فين بس دلوقتى ؟
- - نمشى بس من هنا الأول وبعدين نفكر فى الطريق والفنادق كتيير ويومين لحد ما يهدا الحال .

فكرت سلمى فى كلام خادمتها

- - معاكى حق أنا جاية معاكى

- - اسبقينى أنتى يا ستى على العربية وأنا هلملك هدومك بسرعة وهكلمك وأعرف أنتى فين وأجيبهالك أصل يا ستى مافيش وقت وأنا خايفة عليكى أوى .

فوافقت سلمى وتركتها ومضت لمصيرها المجهول وما أن استقلت سيارتها وخرجت على الطريق حتى أوقفتها عَربه كبيرة وأضاءت أنوارها فى وجهها فأعمت عينى سلمى .

وخرجت من خلف عجلة القيادة إمرأة بصوت تعرفه سلمى جيدًا وقالت

- - دلوقتى هنحط نهاية للست الجميلة ونريحها من جمالها اللى تعبها وتعب الناس منها

وقبل أن تتبيّن سلمى صاحبة الصوت ألقت على وجهها ماء حارق أودى بجمالها فى لحظات فأخذت تصرخ وهى باركة على قدميها راكعة تبكى على جمالها وعلى نهايتها الحزينة

ضحكت صاحبة الصوت التى كانت نيفين التى حاربتها سلمى وإتهمتها بالسرقة وأهانتها ثم أدعّت أنهّا أبلغت أهل إياد بزواجها منه حتى تستطيع التخلص منه . فما كان من إياد إلا أن انتقم منها وسحب مُعاملاته المالية معها فقررت أن تأخذ بثأرها من سلمى وتحرمها من رأس مالها الذى تُديره بنجاح .

- - كنت ممكن أموتك أو أنصب عليكى وأحرمك من ثروتك لكنّى اكتشفت أن كل ثروتك هى جمالك وغرورك دلوقتى أنتى مسكينة مفلسة رغم كل أموالك ،، آه وعلى فكرة نسيت أقولك عارفة مين اللى ساعدنى فى آذيتك خادمتك اللى ساعدتك فى تلفيق التهم ليا هى باردو اللى ساعدتنى وخرجتك من جحرك علشان أقدر أوصلك من غير ما تصورنى كاميرا ولا يشهد علىّ مخلوق وبالمناسبة إياد جوزك أنتى ولا فى دماغه وهو دلوقتى مع واحدة أحلى منك بكتير وبكرة يشوف غيرها وغيرها أصل أنتوا نوعكم ده فيه منه كتيير باى باى يا جميلة هودعك دلوقتى زى أنتى ما ودعتى جمالك للأبد .

وتركتها راكعة تبكى رغم أنها لم تركع فى صلاة ولم ترفع يدها بدعاء طيلة حياتها ولكن وضع الألم جعلها لاتقوى على الوقوف ولا تستطيع رفع رأسها التى لم تنزلها طيلة حياتها

وأخذت نيفين سيارتها ومضت تاركه ورائها سلمى تصرخ وتصرخ حتى وجدوها فى الصباح ونقلوها لمستشفى كبير بعد أن ذابت ملامحها تمامًا ولم تعد غير مسخ مخيف .

ذهب ابهشك لشيطون أبيه وقال له

- يلا يا أبويا جهز نفسك بقى علشان هنتأخر على العروسة جدايل حبيبة قلبى .
- طيب طيب أنت متسربع على إيه؟ أنا لسه ما جهزتش
- على فكرة أنت فاهم غلط يابويا أنا العريس مش أنت خالص يا عم شيطون
- طب هو أنت كده خلصت رهانك كله
- خلصت ورايح استلم عروستى ونطير بعيد
- طب والشيخ غريب ؟!
- ماله الشيخ غريب الناس كلها بتقول عليه إتجنن وكمان عشان تستريح وتريح روحك إنهارده بعد صلاة العشا هيقتوله جماعته اللى كانت بتموت فيه قدام المسجد هيضربوه بالنار دول مجهزين له سلاح يا أبويا ولا اللى داخلين يحرروا القدس بتاعهم .!!

ففرح شيطون وقبّل ابهشك

- أهو كده أنت ابنى بصحيح

ثم تذكر شئ وتسائل بتعجب :

- الله طب يا واد ابهشك أمال إشمعنى سيبت هالة وعربى وشوقى ؟؟ ،، طب ده أنا قلت عربى هيرجع للإجرام تانى ، وهالة هتنحرف وتشتغل فى السكة البطالة وشوقى هيدمر ويدمن بعد ما سلمى تسيبه وتتجوز!

فضحك ابهشك

- أهو ده كله من فرجتك على الأفلام و المسلسلات التركى والأفلام الهندى يا أبويا يا حبيبى اللى زى هالة وشوقى وعربى دول ما يقدرش عليهم حتى إبليس نفسه دول ناس كل طمعهم فى الستر وكل أحلامهم

رضا ربنا عليهم واللى قلبه مايدخلوش طمع ما يقدرش عليه شيطان ؟!!.

- **هو أنت فاكر إنى أنا كنت ورا اللى جرا لبقية الناس اللى فى الحارة ؟**
- **- طبعًا يأأبهشك !**
- **- أبدًا يا بويا أنا ولا عملت أى حاجة أنا كل ماهنالك إنى استغليت طمع كل واحد فيهم وجمعت كل واحد منهم بواحد تانى من نفس نوعه ونفس طمعه وسيبتهم يدمروا بعض ، الطموح يا بويا مادام فيه طمع وسخط بقضاء الله واعتراض على قدره لازم يبقى سبب فى نهاية صاحبه وفى الأخر لا يطول حلمه ولا يغير قضاءه . ويتعس نفسه بنفسه .**
- **ويالا بقى يا أبويا زمان العروسة مستنيانى وأنت كده بتأخرنى عليها!**

ومضى شيطون وابنه ليحتفلوا بالزفاف السعيد وطار ابهشك بجانب جدايل فى زفه مهيبه ملئوا بها الفضاء الواسع وحولهم أهلهم وقبيلتهم يغنون لهم ويقذفونهم بالشوك احتفالًا بأبهشك وعروسه
ووالدته تلقى عليهم الشطة الحارة حتى لا ينالهم حسد من عين حاسد.

وفى نفس الفضاء وتحت سماء الله كانت الطائرة المُتجه إلى ألمانيا تحمل على متنها أيات ذاهبة إلى مؤتمرها التاسع عشر وقد تحولت من فتاة بريئة بسيطة إلى أداة نصب فى يد نصاب محترف يتاجر بها وبجسدها وبأحلامها بعد أن أكسبها جمالا مستعارًا خسرت أمامه أمومتها وكرامتها وبرائتها وحريتها فى رفض أو قبول أوامره وبجانبها فى الطيارة كانت تجلس إمرأة منتقبة وكانت تاتينا تسترق النظر إليها بين الحين والأخر وتحسدها على حريتها فى صيانة جسدها والتزامها بساتر يحمى جمالها من أنظار المتفرجين المتفحصين ممن تقابلهم أيات فى كل مكان تذهب إليه ولا تستطيع صد النظرات الجارحة عنها ولا حماية نفسها ربما كان قُبحها حماية لها من رخصها وضياعها الذى أصبحت فيه.
ربما لو كانت قبلت فتحى بنظارته السميكة وأمه الحيزبونة كانت بطيبتها وبصبرها نالت رضا أمه ونعمت بحب فتحى وسعدت بأمومة طفل جميل لا تُقدر

ضحكته بكل أموال الدنيا ماذا جنت مقابل جمالها غير أنها ضائعة وتائهة فى عالم جوزيف واقعة فى فخ إدمان أوقعها فيه هذا الشيطان لتكتمل عبوديتها وسيطرته عليها أكثر وأكثر

أما المرأة التى بجوارها فلم تكن سوى سلمى بعد أن جابت كل أنحاء عيادات التجميل وأباطرة الطب ولم يستطع أحد أن يساعدها كى تتخلص من وجهها المشوه المُخيف فنصحها أحدهم أن تذهب لألمانيا لدكتور تجميل يُدعى جوزيف يصنع المعجزات .

وكانت على أتم استعداد أن تدفع كل أموالها وتبيع قريتها وفيلتها مقابل أن يساعدها أحدهم ويعيد لها وجهها وكانت هى الأخرى تختلس النظر لوجه تاتينا الجالسة بجوارها وتحسدها على جمالها دون أن تعرف أن تاتينا هى أيات التى كانت تستهزأ بقبحها من ذى قبل وسرحت وتخيلت حياتها لو كانت قبلت شوقى كان وسيم ومفتول وكان يحبها ومن المستحيل أنها كانت ستلقى منه معاملة فى همجية ووحشية إياد أو سخافة وسماجة فادى أو كان سيهينها ويرفضها كسميح ربما كانت اختصرت سنين عذابها لو كانت قبلت ابن حارتها شوقى ربما

وورائهم مباشرة كان يجلس محمود ضائعًا مهمومًا فقد ذهب لزيارة أبنائه ولم يستدل على مكانهم بعد أن أزيل بيته وكأن كل حياته القديمة الجميلة تخلت عنه وضاعت بضياع أبنائه كما ضاعت برائته وسُمعته وفجأة تذكر زوجته الطيبة هالة ووجد الشوق ينهش قلبه لها ولكنّه الآن لا يستطيع أن يعيدها أو يعود إليها بعد أن ضاع هو وضاعت هى منه إلى الأبد .

وفى الصف المُوازى له كانت تجلس الحاجة نبيلة وزوجها الحاج صلاح الشرقاوى وكان يُمنيها بالشفاء ويَعدها بالصحة التى هى بيد الله وحده والحياة الطويلة التى دفعت نبيلة ثمنها من أحلام جيرانها البسطاء فتركت زوجها يطردهم لامتناعهم عن دفع إيجار كانت نبيلة قد أعفتهم منه شهورا طويلة لعدم حاجتها إليه وتصدقًا منها على جيرانها الفقراء حتى استغل زوجها هذا واستطاع بموافقتها طردهم وبيع بيوتهم التى كانت عامرة بهم ويدفعهم ثمنًا لعافيتها وسعادتها التى هى فى يد الله وحده .

وطارت بهم الطائرة بعيدًا وكلما أغمض أحدهم عينيه رأى حلمًا مخيفًا بشبح شيطان ينظر نحوه ويضحك عليه فيفتح عينه ويظن كلٌ منهم أنه واقع فى هلوسة بفضل الأقراص التى يتعاطها .

فقد كانوا جميعًا يتعاطون حبوبا من المسكنات القوية االتى قد تؤدى للهلوسة .

وأبدًا لم يكن السبب وراء هذا الحلم المخيف قرص من أقراص الدواء التى تؤدى إلى الهلوسة ولكنّها كانت من الأثار الجانبية لمنشطات الطمع وحبوب خصوبة لإنجاب جنين الجشع بقلب ساخط على قضاء الله وعقل مغرور واهم و نفس سابحة حتى الغرق فى بحر طمع الإنسان فى كل زمان ومكان ..

فى نفس الوقت كانت صلاة الجنازة على الشيخ غريب الذى اغتالوه وهو خارج من المسجد بعد صلاة العشاء وتعالى صوت الإمام بآيات الذكر الحكيم وهو يصلى على الشيخ الراقد فى سُباته العميق بين يدى الرحيم

وهو يقول ((بسم الله الرحمن الرحيم))

وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ *لَبَغَوْا* فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌبَصِيرٌ..

((صدق الله العظيم))

الشورى ٢٧

تمت بحمد الله

لطلب إصدارات مؤسسة زحمة كُتّاب للثقافة والنشر، زوروا مقرها ف 2 : شارع السباق، مول المر يلّاند، مصر الجديدّة، أو زوروا موقعها الإليكٌترونى لمعرفة أماكن التوزيع على مستوى الجمهور يةٌ، والدول العربيةٌ .

للتواصل :

 www.za7ma-kotab.com

www.facebook.com/za7makotab

www.facebook.com/za7ma

 za7ma-kotab@hotmail.com

01205100596

